

ذُرَّاءُ الْخَوَاصِّ

عَلَى فَنَآوِي سَيِّدِي عَلَى الْخَوَاصِّ

لِلْقُطْبِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ

سَيِّدِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِي

الْأَشْرَفُ

الْمَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ تَبْدِيعُ الْإِسْلَامِ

٩ مَسْأَلَةُ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِيَّةُ تَبْدِيعُ الْإِسْلَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً .

وأنْتَ تجعل الحزن إذا شئت سهلاً .

الحمد لله رب العالمين على كل حال .

والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل

ورضى الله عن التابعين لهم بإحسان .

وبعد :

فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولي الله تعالى الكامل الراغب الأسمى
 المحمدي سيدى على الخواص أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه
 فى الدنيا والآخرة التى سألته عنها مدة صحبتي له مترجماً عن معنى بعضها لكونه
 رضى الله عنه كان آمياً لا يقرأ ولا يكتب فلسانه يشبه لسان السرياني تارة والعبري
 تارة فإذا علمت أن الجواب لا يدرك إلا ذوقاً ذكرت جوابه بلفظه من غير شرح لمعناه
 نظير الحروف أول سور القرآن العظيم ثم لا يخفى أن الشيخ رضى الله عنه كان من
 كمل الأولياء والكمل لا يسترون لهم قولاً لأن رتبهم تقتضى الإطلاق والسراخ
 وعدم التحير فى معنى ذن آخر كما عليه المقلدون فلذلك كان الكمل لا يرون فى
 الوجود شيئاً باطناً حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقييدى الذى هو أتم المظاهر
 ولا يرون فيه شيئاً له باطن وظاهر أبداً فإن هذا المشهد إنما هو من صفة أرباب الأحوال
 والمقامات الذين يرون الظاهر والباطن للحجاب هم ما كثون فيه بين حقيقتي الإسم
 الظاهر والباطن وهو البرزخ الفاصل بين عالم الغيب والشهادة وأما الكمل فإنهم
 يعلمون أن المسمى بالباطن هو المسمى بالظاهر حال كونه باطناً ويعلمون أن المسمى

بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهراً وكذلك القول فى بقية الأسماء لأنهم على مشهد من علم الأسماء والصفات لا يصح لنا شرحه إلا لأهله والكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله .

واعلم يا أخى أنه لا يمكننى استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم والمعارف لكثرة نسيانى وضعف جنائى فمن سمع من إخواننا شيئاً من أجوبة الشيخ فليكتبه فى هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف فى عبارته فإنه لأمرقى إلى فهم كلامه إلا من السلم الذى صعد منه الشيخ وأنى لامثالنا ذلك .

وأسأل الله أن يحفظ لسانى وقلبى من الزيغ عن مراده رضى الله عنه فإنه سميع مجيب وحسينا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وسميتها بדרך الغواص على فتاوى سيدى على الخواص :

نفع الله بها مؤلفها وسامعها وكاتبها إنه قريب مجيب إذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق سألت سيدى على الخواص رضى الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع للخواص كما هى واقعة للعوام أم لا فقال رضى الله عنه لا يقع للكامل إلا الخواطر التى تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة فى الخواطر التى تطرقهم لا فى المحاسن ولا فى القبائح لارتفاع الكمل عن مشهد العامة والخواطر تابعة للمشاهد مع أن العارف الكامل متحقق أيضاً بجميع الأخلاق الإلهية فإن فى حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان الله ولا شئ معه وليس كان من الأفعال الماضية وإنما المراد بها كان الوجودية وهذه الرتبة هى مطنع شهود القطب وله النضيب الأتم من مقام العبودية لأنه منزّه من أن ينحصر فى وصف دون آخر من حال أو مقام قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم الآية .

ثم أعلم أن العارف لما كان منسنداً إلى الذات بحقيقة الإطلاعية وإلى الصفات بحقيقة التقييدية كان طرؤ الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لأنها طالبة للكثرة مقترة إلى التمييز وهو لا يكون إلا بالنور المبين لحقائق الأشياء ومراتبها لأنه آخر مراتب الظهور .

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار • أما بالسحر والقول فيستدلون به على ما

فمحونا آية الليل •

وإيضاح ذلك أن الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للخلق افتقرت أعيان الموجودات إلى الذات إذا هم صفاتها وبها تعين وصفها بالالوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكنا حقيقة العارف تلك الأعيان الدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التي تناقض مقامه لارتفاع العارف عن أن يؤثر فيه حال أو مقام بخلاف غير العارف من أرباب الأحوال أو غيرهم فإن خواطرهم بحسب أحوالهم ومواطنهم فإن ورد الخاطر على أحدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة إلى حقيقة تغلبها ذلك الآن تعرج صورة مطلقة غير مدركة لأحد من العالمين وإن ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كغلبة حال أو سكر فهو بحسب قوة الداعي وتمكنه وصفاء محله فإن التمكين ظهر الخاطر صورة روحانية يعرج الاسم الداعي لظهور أثره في صورة يقتضيها الاستعداد في ذلك الحال إلى حيث استقرار محل الأعمال وإن ورد الخاطر على القلب وهو مستهلك في حقيقة النفس وأريد الظهور بحسب الداعي ظهرت صورة مخصوصة إما ملكية أو حيوانية وتعرج إلى حيث استقرار محل أعمال النفوس وإن ورد الخاطر والعوالم الإنسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهرت صورة نارية شيطانية إلى محل استقرارها وهو تحت مقر فلك القمر إلى أن يعد لها الله بعمل صالح في صورة ملك فتصعد •

وبيان ذلك اجمالا وتفصيلا أن الخواطر تتلون بلون العامل كتلون الماء بلون الإناء فإن كاأ الإناء شفافا ظهر التلون صورة محسوسة وإن لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلونا بنفسه لكن هنا دقيقة وهو الإناء سواء كان لطيفا أو كثيفا ليس إلا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ولما كان الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان إحدى الذات وأحدى الصفات وانفعلت الأشياء وهو عنها كما قال تسقى بماء واحد فوصفه بالواحدة واقتضت حقيقته أن يكون مادة لمجموع العالم وبعدمه يكون عدمها فتأمل كيف بالواحدة ثم بالحياة فما سبب الحياة حقيقة إلا

العلم وهو مثال نصبه الحق تعالى بلسان الستر لوجوده وظهور خلقه في أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم أي المسمى بالواحد وهو إناء تماء ذات واحد صفات سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم رب العالمين إنه الحق الواحد المسمى في العدد بالمراتب فعلم أن الإناء ماء وسعه غيره بل ليس غيره متمحضا للغيرية خلاف ما عليه المتصوفة من أهل هذا الزمان القائلون ببيتونة الحق من عبده مطلقا حتى يجعلونه قائما بنفسه فيكون العالم في جهة والحق في جهة تعالى الله عن التحيز ومن هنا نبذوا من خواطرهم لزعمهم أنها خارجة عن الحق شاغلة لهم عن الحق تعالى وربما سألوا ربهم أن يرفعها عنهم بخلاف العارفين لأن العارف يتلقى كل خاطر قبض من الحق تعالى ويبادر إلى تلقيه لكونه حديثا بره ولكونه يعلم أن النقص في الخاطر إنما جاء من حيث نقص القوابل عن كمال الاستعداد ويعلم أيضا أن الخاطر بمنزلة الرسول المعلم والهادي إلى طريق الله تعالى كما أشار إلى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه بقوله .

عسى عطفة منكم على بنظرة فقد تعبت بيني وبينكم الرسل .

ففاضل ذلك فإنه نفيس والله تعالى أعلم .

ومثله رضي الله عنه : عن قوله ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ ما المراد بالمحو فقال تكون أو ستر لا أدري أي اللفظين قال وقد تم لي الجواب بذلك لأنه راجع إلى الحس والحس أصدق شاهد .

قال تعالى : ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴾ .

وسأله رضي الله عنه : عما يقول العلماء من التناسخ والنسوخ في الحديث بالتاريخ هل ذلك بما رضاء رسول الله ﷺ فقال رضي الله عنه كلامهم في ذلك غير لائق برتبة رسول الله ﷺ لأنه كان يترقى في الزمن الفرد إلى مقامات لا يبلغها الإحصاء فكل حديث قاله في زمن ما إنما قاله بلسان ذلك المقام الذي هو فيه ومقاماته ﷺ غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة إطلاقه عليه الصلاة والسلام وإفاضة الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الأنبياء والمرسلين .

وانظر إلى أجوبته ﷺ للسائلين .

بالاجوبة المتغيرة مع اتحاد الأسئلة فعلم أن ذلك إنما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفا وتشديدا كل ذلك لمصاحبة اسمه تعالى الحكم العدل له في جميع حالاته ﷺ وأطال في ذلك .

ثم قال أدل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر إلى قوله ﷺ « أوتيت جوامع الكلم » تعرف إحاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتي جوامع الكلم فكذلك أوتي جميع الصفات والأخلاق بحسب أنه توفرت فيه مادة كل نبي ورسول وإن لم يظهر ذلك لنا في هذه الدار لأن الخصيص بظهور رتبته ﷺ إنما هو اليوم المعهود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه في ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له في ذلك فعلم أنه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالا واحدا لاجاب كل واحد منهم جوابا على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الأدعية المختلفة في الحال والأحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه إلا لقصد صحيح ولم يكن ذلك اتفاقية وأطال في ذلك .

ثم قال واعلم أن من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فإن للحديث من جهة الحق تعالى حكم ومن جهة الخلق حكم ومن جهة الرسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الأئمة ومقلديهم ويراها بقبل ذلك كله فلا يخرج عنه معنى من المعاني التي قالوها ويعلم أيضا رتبة الراوي لذلك الحديث بعينه ورتبته في رواية أخرى وهكذا في كل ما يرويه فله في كل حديث رتبة ومقام وحال فليس عند أهل هذا المقام حديث يناقض آخر جملة واحدة إنما قال بالتناقض من قصر نظره على الإحاطة برتبة كلامه ﷺ .

وسأله رضى الله عنه : عن قول أحمد بن حنبل رضى الله عنه رأيت ربي عز وجل فقلت له يا رب يم يتقرب إليك المتقربون قال : يا أحمد بكلامي قلت : يا رب بفهم أمر بغير فهم فقال تعالى : بفهم وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله تعالى : بفهم وبغير فهم فقال رضى الله تعالى عنه : قوله تعالى : بفهم خاص بعلماء الشريعة

المطهرة وبغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كمل العارفين إذا العارفون ليس لهم آلة إلى فهم كلام ربهم أو غيره إلا بالكشف والذوق لا الفهم والفكر ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالنفث والروع لا الكشف المعهود في الحس بين أرباب الأحوال فإن العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف عن الأماكن البعيدة في الكشف الصوري وقد جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة نظير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والأدلة المعلومة بينهم وأطال في ذلك ثم قال : وأعلم أن الله تعالى قد أخبر في كتابه عن أقوام إنهم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وأخبر ﷺ عن أقوام من أمته يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف تكون هذه الأقوام متقربين إليه وكيف يتقربون بعدم العلم الذي هو الجهل هذا عجيب والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن مقام المجازيب في الجنة فأجاب رضى الله تعالى عنه ليس للمجازيب مقام عملي فليس لهم في جنة الأعمال نصيب كما أنه ليس لهم مكان مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون بمأكول ومشرب ولا ملبس ولا منكح ولا غير ذلك مما يتنعم به المكلفين إنما لهم نعيم المشاهدة فقط فهذا هو الذى يشاركون فيه المكلفون لكن لهم خصوص وصف في المشاهدة يتميزون به وأطال في ذلك ثم قال بل أقول أن السوق وأرباب الحرف والصنائع أعظم نفعا من المجازيب لقيامهم في الأسباب النافعة لغيرهم وكثرة خوفهم من الله تعالى إذا وقعوا في ذنب ولا يرون لهم عملا يكفر ذلك الذنب أبدا هذا مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على أحد من الخلق بالأدلة وهذه الصفات عزيزة في أحد من أهل هذا الجدال انظر هذا قال والذى اطلعنى الله تعالى عليه أن السوق وأرباب الصنائع لهم في كل جنة من الجنان الأربع القدم الراسخة وهى جنة الفردوس وجنة الماوى وجنة عدن وهى المخصوصة بالمشاهدة المغيبة لهم عن شهود نفوسهم ماعدا علمهم مما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والأدب على قدر مقامهم وأحوالهم فهم ولوفنوا عن شهود نفوسهم لا يفتنون عن شهود ما أعطاه الله تعالى لهم مما ذكرناه وذلك ليتأدبوا به إذا رجعوا إلى إحسانهم فلا يزالون كذلك يحفظون ما علمه الله تعالى لهم في تلك الغيبة حتى

يفيقوا منها وأطال في ذلك ثم قال فعلم أن المجاذيب كالأطفال سواء إلا أن الأطفال يتميزون عن المجاذيب بسرّياتهم عن الأشياء بها واحتجابهم بكل شيء ولذلك ورد في الحديث أنهم دعاميص الجنة أي غواصون فيها لا يمتعون ثم لا يخفى أن ما زاد على هذه الأربع جنات إنما هي أوصاف خاصة لكل جنة منها ما ليس للجنة الأخرى فافهم حتى تدخلها وتنظر ذلك بعينك فقلت له فهل النشأة التي يكون عليها أهل الجنة تكون كهذه النشأة التي نحن عليها الآن أم لا فقال نشأة أهل الجنة مخالفة لهذه النشأة صورة ومعنى كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم « في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » وفي الحديث إشعار بأن حجاب البشرية ما دام بالشخص منا فهو محجوب عن مشاهدة أحوال أهل الجنة لأن نشأة أهل الجنة . الغالب عليها الشهود والإطلاق لا الحجاب والتقييد فمن كشف حجابهم من العارفين .

هنا علم أحوال أهل الجنة علما لا شك فيه لخروجه عن حجاب بشريته وقد بين الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ﴾ أي إلهاما أو تقليداً من وراء حجاب البشرية فالوحي الإلهامي للأولياء والتقليدي للمؤمنين وما سمي البشر بشراً إلا لمباشرته الأمور التي تعوقه عن الحقوق بدرجة الروح لو سلم منها لكلمه تعالى كما كلم الأرواح من الملائكة وإنما كلم الله تعالى محمداً ﷺ بالوسائط مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة تثبيت ويقين وأكثر من ذلك لا يقال على أنه تعالى قد كلمه ﷺ بارتفاع الوسائط في بعض الوقائع إعطاء للجزء الذي يطلب سماع كلام الله تعالى بغير واسطة حقه فافهم .

ثم اعلم أن الحق تعالى قد جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح ، والإدراك حقائق متغايرة حكماً ومجلاً مع إيجادها في الباطن إذ الإدراك للنفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وإنما تنوعت الآثار في هذه الحقائق لتنوع آثارها وفي الآخرة ينقلب هذا الباطن ظاهراً وتتخذ أحكام هذه الصفات حكماً ومجلاً فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم بما به يلمس وبالعكس ويبصر بسائر جسده ويسمع بسائر جسده ويأكل كذلك وينكح كذلك

وبشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك قال وهذه الأمور لا يصلح إدراكها بالعقل لاستحالتها عنده ولولا أن الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ما صبح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الأكل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا إنما الأكل لبعض دون بعض على غير الصورة المعهودة هنا وقد أشار إلى ذلك سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته وغيرها والله تعالى أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن قوله ﷺ الجنة تشناق إلى أربع على وعمار وسلمان وبلال ما حكمة تخصيص هذه الأربعة فقال رضي الله عنه هؤلاء الأربعة أركان نعيم الجنة . فعلى من العلو وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التي هي برد القلب من خطور زوال ذلك النعيم وأطال في ذلك ثم قال : إن الجنات تنعم بأهلها كما يتنعم أهلها بها وكمال النعيم وأطال في ذلك ثم وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الأربعة المذكورين في الحديث بالجنان ليصح لأهلها التنعم كالحقائق الإنسانية لأن معنى هؤلاء الأربعة المذكورين هم روح الجنان الأربعة وأجسادها فلا نعيم يظهر لأهل الجنة إلا بوجود هذه الأربعة رضي الله عنهم فهم حقيقة النعيم وهم الموكلون أيضاً بالأنهار الأربعة المذكورة في القرآن فيفرون على كل أحد منها بحسب حيطته ومشربه من التوحيد وقوة استعداداته لأن هذه الأنهار الأربعة هي مظاهر العلوم والأعمال المكسوبة والموهوبة وأطال في ذلك ثم قال : ويوضح لك ما قلناه قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ والله أعلم .

وسأله : عن حقيقة الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام ما هي ؟ فقال : هي الأفعال المقابلة لما عليه الأنبياء وكمال ورثتهم من كمال الأفعال والأخلاق والسر في ذلك إظهار منه الله على العبد وحلمه عليه لا غير والكل منه واليه لا يخفى تفاوت الناس في الذنوب فرمما كان ما يتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به .

وسأله رضي الله عنه : عن مشايخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف

العجمي وسيدى أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا أقطاباً أم لا فقال رضى الله عنه :
 لم يكونوا أقطاباً وإنما هم كالخجاف على حضرة الملك لا يدخل على الملك إلا بإذنهم
 فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من
 الكرامات والخوارق فإنما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة إخلاصهم ومراقبتهم
 ومجاهداتهم وأما القطبية فجعلت أن يلحق مقامها الأحوط غير من اتصف بها وقد
 ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه : أن للقطبية ستة عشر عالماً أحاطت
 بالدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت : له فالتصريف
 الذى يقع على أيدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم بالاصالة كشأن القطب أم هو
 لغيرهم فقال رضى الله عنه اسمع إذا أراد الله تعالى بإزالة بلاء أو أمر شديد تلقى
 ذلك القطب رضى الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى ألواح
 المحو والأثبات الثلاثة مائة وستين لوحاً الخصبية بالإطلاق والسراج فإن ظهر له المحو
 والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وإمضائه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين سنده
 ذاته رضى الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الأمر مفاض عليهم من غيرهم
 وإن ظهر له أن ذلك الأمر ثابت لا محو فيه ولا تبديل دفعه إلى قرب عدد ونسبة منه
 وهما الإمامان فيتحملان ذلك ثم يدفعان إن لم يرتفع إلى أقرب نسبة منهما وهما
 الأوتاد وهكذا حتى يتناول الأمر إلى أصحاب دائرته جميعاً فإن لم يرتفع فرقته الأفراد
 وغيرهم من العارفين إلى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس
 ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على أصحاب المراتب فلو
 لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لحظة قال الله تعالى :
 ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على
 العالمين ﴾ أى جعل لنا من يحمل عنا مالا طاقة لنا به وقال : فى حق القطب بلسان
 الإشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه أيضاً إشارة إلى القطب إلا من شاء الله
 فإنه تعالى أثبت العمود ونفى رؤيتها فلو كان هؤلاء المسلكون الذين أشرنا إليهم آنفاً
 أقطاباً ما عرفهم إلا قليل وهؤلاء جمهور الناس يعترفونهم والله تعالى أعلم .

وسأله رحمه الله : ماذا أنوى بالسنة ركعات التى أصليها بعد صلاة المغرب فقال

يؤثره أبو يائنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكراً وبائنين منها الشكر لله
الذى جعلك مسلماً وبائنين منها الشكر لله الذى جعلك من أمة محمد ﷺ ثم قال :
لى وهكذا فاعمل فى سائر النوافل التى بعد الفرائض أبو بها الشكر لله على تادية تلك
الفريضة ثم قال : هكذا أوصانى سيدى إبراهيم المتولى بوقتته وكذلك بان أصلى صلاة
الغيبية بعد المغرب على كل من مات وغسل من أموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لى
ولا نواظف على ذلك لكون رسول الله ﷺ : لم يفعله والله تعالى أعلم .

وسأله رحمه الله : عن قبول هذا يا الناس الذين يعتقدون فى هل اردھا أم اقبلھا
وأعطيھا لمستحقھا فقال : السلامة فى هذا الزمان رد ذلك لغلبة الحرام والشبهات فى
المكاسب ومن نعم فى تحصيل شىء فهو أحق بتفرقته ثم قال : يا أحمى سمعت
سيدى إبراهيم المتولى رضى الله عنه يقول : كل لقمة نزلت فى جوف الفقير من غير
كسبه الشرعى أحدث من عبوديته حالنا واسترقت منه خيراً لذلك المحسن قهراً عليه
وإن كان ولا بد من الأكل من طعام الناس فكافىء كل من اكلف عنده حتى ترى أنه
استوفى حقه فى العادة ولو بالدعاء له فى أوقات الإجابة وغيرها والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : مرة أخرى عن قول بعضهم إن الفقير إذا عرف الله لا
يؤثر فيه الأكل من طعام الناس لقصا .

فقال رضى الله عنه : أعلم أن المدد الذى لم يزل فياضاً على قلب كل إنسان
يتلون بحسب القلب والقلب يتلون بحسب إصلاح القطعة وفسادها ثم قال : إن الله
تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فإن كان قلبه مطهراً من سائر الرذائل
ينطق بالكلام النفس الذى يشبه الوحى وإن كان ملطخاً بشىء من القادورات ينطق بما
يشبه كلام الشياطين انتهى .

وسأله رضى الله عنه : عن قول الشيخ محبى الدين بن العربى رضى الله عنه :
اجتمعت فى مشهد أقدم بجميع الأنبياء والمرسلين ولم يكلمنى منهم ولم يفرح بى
إلا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون
غيره فقال رضى الله عنه : البشارة ولم يزد .

فقلت له : ما معنى هذا اللفظ فقال : أمر لا يمكننى شرحه لاحتياج ذلك إلى نسبة بيان هؤد وربته من جانب الحق تعالى واحتياجه بالأخذة المعنية له عن شهود شكره الآلات والوسائط وأما فرجه عليه السلام بهذا العارفا فاعلم أن البرزخ وإن كان لجميع الأنبياء والمرسلين فيه السراج والإطلاق حيث شاؤوا لكنهم كالمقيدين فيه بالنسبة إلى إطلاق الآخرة وما فيها من النعم فإنهم وإن شهدوا ذلك في البرزخ فإنما يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة جسمهم فإن أجسادهم مقيدة تحت الأرض والكمال في النعم إنما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه السلام بهذا العارف لكونه من الأمة المحمدية لأن في رؤيته بشارة بانقضاء مدة البرزخ لكون هذه الأمة آخر من يدخله لكمال نشأتهم وتكليفهم بالعمل بكل شريعة وأدت إلى غير ذلك مما خصوا به من الأثر المحمدي وأيضاً فإن هوداً عليه السلام يعلم أن لهذه الأمة المحمدية ختما جامعاً لكل رتبة ومقام إرث وولاية بأحادية جمعها وتنوع وحدتها حتى يستغرق كل نعت ووصف وإمداد واستمداد أحدياً كان أو وحدانياً بسر تنزله وإحاطته بعوالم المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلاً وفرعاً حكماً وعيناً سعة وضيقاً قيداً وإطلاقاً حتى أن كل ولي كان أو يكون إنما يأخذ عن هذين الخنمين اللذين يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يحتم الولاية العامة فلا ولي بعده إلى قيام الساعة وقد أخبر هذا العارف عن نفسه أنه أحد الخنمين وأقام البرهان على ذلك بشرحه لأسئلة الحكيم الترمذى المائة وخمسين سؤالاً التي ذكرها الحكيم الترمذى رضى الله عنه : أنه لا يعرف الجواب عنها إلا الختم الذى يواطىء اسمه اسمى أى محمد بن على كالترمذى محمد بن على والشيخ محبى الدين محمد بن على وبينه وبينه نحو ثلثمائة سنة فكان فرح هود عليه السلام برؤية الشيخ محبى الدين لعلمه بأنه أحد الخنمين ، وعلم بذلك قرب انشقاق الفجر الأخرى والانتقال من البرزخ إلى إطلاق الآخرة وسراجها هذا ما ظهر لى من الجواب فى هذا الوقت والله أعلم

وسأله رضى الله عنه : هل أصفى لمن يمدحنى تفأؤلاً بأن ذلك عنوان على مدح الحق تعالى فقال : لا تركن قط إلى من يمدحك فإن النفس تالف ذلك من

غير إشعارك وكل شيء ألقته نفسك تخلفت به عن الحقوق والتخلق بآداب العبودية
التي من شأنها فقرك دائماً وغنى ربك دائماً .

وبإيضاح ذلك أن كل كمال ادعاه الإنسان إنما هو حقيقة لله تعالى وهو في ذلك
منازع لاوصاف الربوبية من حيث لا يشعر فحال كحال فرعون والنمرود سواء حيث
ادعيا ما ليس لهما من صفات ربهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع التوبيخ
الإلهي لمن يدعى ما ليس له بقوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا
ليعبدون ﴾ وقال : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار
السماوات والأرض فانفذوا ﴾ كل ذلك اعلاماً للعبيد أن ينتبهوا لأنفسهم ويعترفوا
بالعجز والذل والسكينة وأن لا يمتدوا صفات العبودية التي خلقوا لها والله اعلم .

وسأله رضى الله عنه : بلسان الافتقار عن الأحدية السارية في الوجود وشدة
ظهورها مع خفائها فأجاب رضى الله عنه : بقوله أيتها ثم سكت ثم قال : كم ثم قال
التكاثر ففهمت ما نعته وهذا من جوامع الكلم فاعلم ذلك .

وسأله رضى الله عنه : هل أكتب كلما يرد على قلبي من العلوم والمعارف
فقال رضى الله عنه : إن صحيحك ذلك عند انقسام تنزله فاعلم أن الله تعالى أراد
نبوته فأكتبه وإن محا الله تعالى علمه من قلبك عند انقسامه فاعلم أن الله تعالى لم
يرد أثباته فلا تلتفت إليه فمن حين قال لى ذلك لم أقدر أعبر عن ذلك بعبارة مع أنى
أدرك معانى ذلك فى نفسى وأشهد علماً صحيحاً لله الحمد .

وسأله رضى الله عنه : عن شيء أوصى به عند الموت يفعل بعدى فقال : لا
تفعل شيئاً من ذلك فإنى وأنت ليس لنا مع الله اختيار فى دار الدنيا فكيف تختار
شيئاً بعد الموت انتهى .

وسأله رضى الله عنه : هل أقرأ أو أصوم وأجعل ثواب ذلك لأدم عليه الصلاة
والسلام ليكون ذلك وصلة بينى وبينه فى المعرفة فى الآخرة لسبب أعلمته به فقال :
لا تجعل بينك وبين الله واسطة أبداً من نبي أو غيره فقلت له : كيف فقال : لأن
الرسول إنما هو واسطة بين العبد وبين الرب فى الدعوى إلى الله لا إلى نفسه فإذا وقع

الإيمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب إذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول إلا حكم الإفاضة على العبد من جانب التشريع والأنتاع كما فى حال المساحة فى السجود سواء بنفس الرسول يعار من أمته أن يقفوا معه دون الله تعالى فإنه يعلم أن مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الأجر على ذلك كما أشار إليه قوله ﷺ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الحديث وانظر يا أخى إلى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله لعمد ﷺ « وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أحب دعوة الداعي إذا دعان » فاعلمنا تعالى بأنه أقرب إلينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله الله تعالى واسطة لنا فى كل خير مع أنه تعالى بالغ فى مدحه ﷺ حتى كاد أن يصرح بأنه هو لكثرة ما وضعه بالكمال فى نحو قوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ ويقول : ﴿ إن الدين يبايعونك إنما يبايعون الله ﴾ ومع ذلك قال له ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون فأخرجه عن حال الخلق ونعاه عنهم وأثبتته معه فى البراءة عن المثلية وعن مشاركة أحد منهم له فى كماله أو ربثته ﷺ فإنهم والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الفرق بين صوت الجن والإنس فإنه يرد علينا أصوات فى الليل لا ندرى أهى صوت حتى أم إنسى فيقع لنا الالتباس فقال : خطاب الجنى أو الملك لنا يعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لأنها تطلب أنطقا كثيفة وهو من الاجسام اللطاف فقلت له : فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال : يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فإن الأحرف التى ينطقون بها بعضها على مثال أحرفنا وبعضها لا يمكنها النطق به إلا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون إذ ذاك من إظهار الحروف والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال : لا لأن الشاهد عند التحقق بالنزول فى البرزخ لا يمكنه أن يعود إلى هيكله الأول وعالم الخيال متصل بهما فقلت له : أنه برزخ فى نفسه فقال : نعم فقلت : ويختلف فيه الأحوال فى الآن الواحد تنوعا وتغييرا لحكم مطلق البرزخ فقال : نعم فقال له : أخى أفضل

الدين أنى أحد الجمع بين الضدين فى عالم الخيال كالحال فى البرخ فقال : المرازح
تقل ذلك فقلت : له إلى واحد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرازخ عند حالة
رجوع النفس ويقع لى الإدراك والعلم بذلك إلا أنى أشهد نفسى حينئذ كانى فى
العدم فقال المرازح لا حقيقة لها ثابته كالحال فى الحال فيها فقلت له : فإذا الوجود
بأسره مطلق ومتغير بمرآج والعدم محيط بالكل فقال : نعم وفى كل موطن حتى لا
يكون فى الوجود بى حقيقة إلا الحق تعالى فقلت له : هل لهذا العدم مقابل فقال : لا
لأنه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبيا فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه
كل قلب مطلق بغير معرفة انتهى وكان ذلك فى مجلس حانوته بعد العصر **رحمته** .

وسأله رحمه : عن الصفات هل يصح تعلقها بالدات فقال : لا لأن الصفات
معدومة عندها لاستغنائها بشهود حائتها فقلت له فهل يصح العلم بالدات فقال :
العلم لا يحيط إلا بالصفات لأنه من حملتها فقلت له فالأيمان قال : شهود وصمت
وبه يصح العلم بها لها لأنها العالة وفى قوله **﴿** وجعلنا من الماء كل شئ **﴾** حتى **﴿**
دليل على ما قلناه لا يحفى على المحقق فقلت له : والأرض كذلك فقال : نعم لكن
حواء ليست كآدم فقلت له فقوله تعالى : **﴿** يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم
من نفس واحدة **﴾** بغير ما أفادته آية الماء فقال : نعم لكن الوجود عن هذا النفس
معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فإنهما مشهودان معروفان
فقلت : له قوله وحلق منها زوجها أفاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تنكلم
بذلك لأمعى خوفا أن يطلب منك أحد نقلا وهذا لا يمكن لأنها حقائق مجردة عن
الافهام والأمثال فقلت له : هل أعتمد من الآن على النقول فقال : لا بل أعتمد فى
نفسك على ما يظهره الله فبك من العلوم فإن نفسك أقرب إليك من تنقل عنه
لمعرفتها الصحة ودليها وقد رتك على التعبير منها فلا يعتمد على النقل إلا لمن يطلب
النقول والسلام .

وسأله رضى الله عنه : عن سبب تنوع طرق الأولياء وكثرتها مع أن المطلوب
عند الجميع واحد لا تصح فيه القسمة ولا يغلبها فقال : إنما تعددت الطرق لتعدد
الغوايل والاستعدادات لأنه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة أبدا ومحال أن يوجد الحق

تعالى عند واحد ويكون مفقوداً عند آخر كما أشار إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ واليوم هو الزمن الفرد الذي لا يدرك وكذا أشار إليه قوله تعالى : ﴿ وسع كل شيء رحمة وعلماً ﴾ فإن الرحمة غير الذات والعلم صفاتها فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عما يحذه الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كان له بكى فقال : إنما تعير الحال على هؤلاء لأن خشوعهم كالرطب المعمول الذى بتغير بسرعة فإين هو من الرطب الحسى الذى لا يزداد بمكنه إلا حسناً وحلاوة لكماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فإنما يكون ذلك لهم ما داموا لامليل فيها وأطال فى ذلك .

ثم قال : فاحذر يا أخى هذه الطريقة واخلص لله فى العمل ولا تطلب منه كرامة غير تاهيلك لخدمته وكى عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لأن من شأن النفس الخبة لهذه الصفات لتتكبر بها على حسنيتها والحق لا يدرك خبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الأولياء وإنما يدرك تعالى به منه فضلاً ومنة هو اجتياكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبىكم إبراهيم فقلت : له وماملة أبى إبراهيم فقال : التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت إني لا أحس بخشوع فى ذكرى ولا غيره هذه الأيام فقال :

هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبداً دائماً فقلت له وأنا بحمد الله عبد دائماً فقال : هو كذلك لكن الامتنان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به إلى الآخرة ليعطيه له فى دار البقاء لأن كل من أعطى شيئاً من محوبات النفوس فى هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بحسارة التليم إلا أن يعطيه الحق تعالى شيئاً ليندأ من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه إن شاء الله تعالى لا ينقص به رأس مال .

ثم قال : إياك ثم إياك أن تقبل إلى شيء تألفه النفس فإن السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له إلا النفس وانظر إلى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه

الاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قضاؤه وقدره ألف بينه وبين من كان صبياً لا كله من الشجرة وليست إلا حواء فقلت له إني على علم من هذا لا يعلمه إلا أنت فقال قل فقلت لتعليم الحق تعالى آدم الاسماء إذن له في الأكل من الشجرة لأن الاسماء التي علمها لا يبلغها الإحصاء وهي كلها أسماء كونيات وفي الحديث علمه كل شيء حتى علمه اسم القيصبة والقيصبة وقيل :

إن ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الاسماء لاثقة بالجنة لأن الجنة لا يفتقر أحد فيها إلى اسم يستدعي به حاجة ما لانها دار تكوين بالهمم والانفاس لأن الله تعالى أعطى أهلها أن يقول أحدهم للشيء كن فيكون فالجنة محل الغنى لا الافتقار فبقيت عندنا تلك الاسماء معدومة الأثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة في حقه وحق ذريته من سفك الدماء والخلاف والتنازع وغير ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه أيضاً بأنه لم يخلق للجنة ولا للحلود فيها ابتداء يعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصية فكان آدم عليه السلام يعلم أنه لا بد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لأجل التناسل لجميع بنيهِ ولأجل التكاليف وكان يعلم أيضاً أن العبد لا يكمل في مقام العبودية الذي به شرفه إلا بالافتقار والذل ولذلك خلقه مع أنه لا تظهر سيادة ربه إلا باظهاره هو الذل والانكسار وفلك الجنة يأبى ذلك ولذلك لم يكن فيها تكليف أحدهما هو في الدنيا إنما هي دار عز وغنى وكان أيضاً يعلم باطلاعه في اللوح المحفوظ أنه لا بد من إظهار خلق على صورته منه كما أراه الحق ذلك في عالم الذر حين استخرجهم من ظهروه لأجل أخذ الميثاق ومن

هناك علم رتبة محمد ﷺ ورأى هناك نور داود عليه السلام الذي استنارت خلافته بزيادته أخرى وهناك وهبه من عمره ما وهب أكراماً له وكان يعلم أيضاً أنه ليس من شأن الكريم أن يخرج من حواراه عبد يعير حجة تقام عليه في ظاهر الأمر فلذلك يادر آدم عليه السلام إلى إقامة الحجة بأكله من الشجرة ليشتمز الحق بالكمال المطلق ويتميز العبد بالافتقار والذل وكل ذلك كان في حضرة شهوده في الجنة حسبما ورد فلما تعارضت عنده هذه الحقائق وعلم من معرفته الاسماء أنه خليفة على قوم سيظهرهم الله تعالى منه ليودعهم سر تلك الاسماء التي علمها ليوصل ذلك إلى النبيين من

ذريته بقى متوقفا ظهور الإذن له من ربه بالنزول إلى فعل ما أمر به جيشا جعله الحق خليفة في الأرض وجعل الله تعالى له هذه الشجرة التي أكل منها في الجنة مذكرة له بمعائب الجنة حتى لا ينسى مقام التقريب فكانت الشجرة رحمة له من ربه فإن الأكل لو كان في غير الجنة ما انتفت إليها ولا اشتاق إليها ولا يعرف مقام الوصول إلا أهل الهجر فلذلك استعجل آدم عليه السلام الأكل من الشجرة لعلمه أنه لا ينزل إلى محل خلافة إلا إن أقبلت عليه الحجة بشئ، وقع فيه في حضرة الله تعالى وساعده على ذلك مداحة قلبه فإن الأنبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تغش أن أحدا يكذب ولا يحلف بالله كاذبا فلذلك صدق من قاله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى حرصا على عدم حروجه من حضرة ربه الخاصة وبسبب حبش الذي كان وقع له في أكله من الشجرة واكشف له سر تنفيذ أقدار ربه فيه وطلب بأكله من الشجرة المدح عند ربه فكانت معصية استعجاله بالأكل بعير إذن صريح فلذلك وصله تعالى بأنه ظلم جهول حيث اختار لنفسه حافة يكون عليها دون أن يتولى الحق تعالى ذلك ولذلك قال : خلق الإنسان من عجل وقال : وكان الإنسان عجولا فقال الشيخ رضى الله عنه : هذا كلام مليح وفيه تأكيد لآدم عليه السلام وإقامة عذر له وحق آدم موسى والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن معنى نزول الحق تعالى في الثلث الأخير من الليل كما ورد فقال : رضى الله عنه هو بعينه عليهم والعقول عاجزة عن تنقل ذلك والقلوب الصافية مدركة ذلك التحلى من غير كيفية ولا إدراك فقلت له رأيت في كلام بعض الكمال أن المراد من هذه الأسماء قلب الكامل وتجليه تعالى عليه قال : لأن الكامل محيط بكل شيء كإحاطة السماء والحق تعالى لا تسعة سماءه ولا أرضه ولا عرشه ووسعه قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطبانية الإيمان لا الشهود فلا يرى الحق إلا في النادر الآخرة انتهى . فقال : رضى الله عنه إذا شهد فرد شيئا فلا يعبر عنه بشئ لأن التعبير يفصل والسمت في الشهود يوصل والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن كثرة النوم هل هي من العفلة فقال : لا تلفت إلى مثل ذلك إلا بقدر النسبة فقط فإن من وقف مع الأسباب مع الحق تعالى أشرك وما

عليك في ذلك ناس كن مع ربك كيف يريد هو لا أنت وفي غة يقع الصلح ولا يباس
من روح الله إلا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون فقلت له : فكثرة
السهر والقلق فقال : إن كان ذلك في فكر في مسفعة فمدد وحير كثير وإن كان في
عقلة فهو بلاء يزل بورعه الله تعالى على المؤمنين حتى يرتفع والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن القمر هل هو آية شهود أو علم فقال هو آية شهود
لدلالته على ظهور الأحدية وسرياتها في العالم فقلت له : فإذا الشمس آية علم
لدلائها على ظهور الوحداية وإحاطتها بتكرها فقال : نعم والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الطواف بالبيت العتيق ليلا فقال : رضى الله عنه :
لم يقع لى ذلك وأعوذ بالله منه فإياك أن تطوف يا ولدى ليلا إذا حجت فقلت : إن
أكثر الناس يطوفون ليلا فقال ليس عليهم ناس من ذلك لأنهم معذورون وهل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الشهود في التحلى الإلهى يوم المحشر ما الحال فيه
فقال : هو قهر وبلاء وامتحان فقلت : له إني أحب ذلك لأن الشهود يمحقق شهود
الأغيار فقال : المواقف للأغيارها القهر والبلاء والامتحان فإين تذهبون إن هو إلا ذكر
للعالمين .

وسأله رضى الله عنه : عن البلوغ والإدراك في الرزخ هل يكونان للإنسان
لأمرين كالحال هنا فقال لا إنما بلوغ كل إنسان وإدراكه بحسب علمه وعمله وبحسب
على ما مات عليه والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الآيات التى فيها مدح الإنسان هل في باطن ذلك
المدح شيء من الذم أم هو مدح خالص .

فقال رضى الله عنه لا يصح للإنسان مدح خالص فإنه لو خلص له المدح لما
لما أقيمت عليه حجة أبدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول : للإنسان إذا
مدحه هل أنت متصف بما وصفتك به أم أنت مخالف لذلك الوصف فإن كنت
مخالفا فمدحى لك كالتوبيخ في صورة مدح فإياك والركون لذلك وإن كنت موافقا

لما وصفتك به فهل أنت على علم أنك تموت على ذلك أم لا فإن ادعيت أنك تموت على ذلك فقد أمت مكر الله ولا يأمس مكر الله إلا القوم الحاسرون وإن كنت على جهل من أنك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك للباس من رحمتي ولا يباس من روح الله إلا القوم الكافرون.

وقد سمعت سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول : كل مدح مدحت به فهو فى الظاهر مدح وفى الباطن ذم وتخويف وكل دم وصفت به ظاهراً فباطنه مدح ورحاء هكذا حكمة الله فى كلامه إلا فى حق الأنبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام لكونهم من عالم العصمة فافهم والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قوله ﷺ ﴿ يحشر المرء على دين خليله ﴾ هل الأمر فيه على العموم والإطلاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاء والخوف فلا يكن خليلك إلا من كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى .

وسأله رضى الله عنه : عن الأكل من أطعمة الناس الذين يبلى وسهم صداقة فقال : لا تأكل لأحد شيئاً ولوا صديقاً إلا إذا علمت الحل فى طعامه وعلى ذلك بحمل قوله تعالى : ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم ﴾ الآية فيقيد هذا الإطلاق بالحل فى طعامهم والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : هل ندعوا على الظلمة إذا جاوروا فقال : لا لأن جورهم لم يصدر عنهم أصالة وإنما صدر عن المظلوم فإنه ما ظلم حتى ظلم نفسه أو غيره والحكام مسلفون بحسب الأعمال أن لكم ما تحكمون وإنما هى أعمالكم ترد عليكم وفى الحديث الحاكم الجائر عدل الله فى أرضه ينتقم به من خلقه ثم يصير إلى الله فإن شاء عفا وإن شاء انتقم منه وربك فعال لما يريد وهو الغفور الودود والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الأفعال المحمودة إذا وقعت وتكونت صوراً بحسب استعداد عاملها هل يرجع نفعها على الكون كالحال فى الأفعال المدمومة فقال : يرجع نفع الأفعال المحمودة على الكون كله كما فى الأفعال المدمومة أكثر نفع الأعمال

المحمودة يرجع على فاعليها بخلاف المذمومة لا يحصل على العامل من ضررها إلا شيء يسير فندكرت قوله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم ﴾ خاصة وقد كنت سألت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له : ما الحكمة في كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال : لأن ذلك هو اللائق بالجناب الإلهي لسعة الرحمة التي وسعت كل شيء لأن البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول في لمح البصر فكان معظم الكون يذهب لأن الخلق العاصون لا نسبة لأهل الطاعة معهم في العدد فكان من رحمة الله تعالى توريح ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليستمر لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى روحه حتى يتوب ولو لم تبق للذهاب إلى الآخرة بالأنوبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لأنهم محل تنفيذ إرادته وإظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من سر تقابل الأسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الجبار والغفور مع شديد الانتقام انتهى .

فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال : والأمر كذلك إلا أن هنا وجهاً آخر وهو أن البلاء إذا نزل عاما . خفف الحق تعالى ذلك عن من لم يعمل ونقل الأمر على من عمل ليرجع عما هو مرتكبه أو يذهب به يد الشفاء مرة واحدة إلى حيث شاء الله نسأل الله العافية فقلت له فإذا من عمل صالحاً فقد أحسن إلى جميع من في الوجود من الخلق ومن عمل سيئاً على جميع الخلق فقال : نعم والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن النور الذي يكون في البرزخ لم كان كثيفاً ولم يكن شفافاً كهذه الأنوار فقال إنما كان كثيفاً لأنه نور أعمال الخوارج في دار التكليف والخوارج والدنيا من عالم الكثافة فقلت له : ويحتمل وجهاً آخر هو أن الظلمة تصير الأنوار كثائف لتباينهما فلذلك لم يكن نور البرزخ شفافاً فقال : هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل أحد الاحتماع في البرزخ بمن يريده من نبي وولي فقال البرزخ مطلق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار لعمومه لكن الحجب صيرت حاجراً بين الغسوسات والمعقولات فهذا هو البرزخ المطلق الذي انفتحت فيه صور الكائنات ولا يزال الأمر كذلك دنيا وأخرى وأما البرازخ فمتعددة بتعدد المظاهر الإنسانية والمظاهر في البرازخ متعددة حكماً لا محلاً وهي مسجونة في

برازخها بحسب أعمالها وسعة برازخها وضيقها وعلمها وذوقها وإحاطتها وعملها وقربها من اخلاق رسولها فكل من كان واسعاً الدرج من هو أصغر منه فيه والبرازخ النبوية واسعة هذا بحسب مراتب الانبياء وكمالهم فكل نبي مشارك لكل من تبعه في برزخه ولكن الحجب قائمة عند انباعهم لانقطاع الاكتساب من الأعمال الصالحة عنهم فمن شاء الله أطلقه ومن شاء قيده ويفعل ما يشاء فإن الأمر هناك كالأمر هنا إلا أنه على غير الصورة التي هنا فافهم .

وسأله رضى الله عنه : هل الأفضل اناعى المشايخ الذين أدركتهم كاشيخ على المرصفي والشيخ أبى السعود الجارحي والشيخ نور الدين الشونى وأضرابهم في الأكل مما يفتح الله به من غير عمل حرفة أم الأفضل عمل الحرفة فاجاب رضى الله عنه : من لا عمل له لا أجرة له وبيانه أن الأعمال والاكتساب من الأقوال والأفعال والأنفاس المغمودة من مائر العالم مديرة للفلك وموجة للأثر بحسب تلك الأحوال وبحسب نيات من ظهرت عنهم فإذا ظهرت الآثار ونزلت على كل إنسان بحسب رتبته من تلك الأحوال فكل من كان فعله أتقن وأكمل كان فعله أسرع دوراناً للفلك وكل من كان عمله أتقن وأكمل كان تضاعف الحسنات له أكثر ومن كان تاركاً للأسباب أصلاً دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الأمداد لكونه لم يعمل شيئاً ومعنوم أن الحق تعالى لا نسيه بينا وبينه في العطاء بلا عمل لبراءته تعالى عن أن يفصل منه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وإنما الأمر راجع هنا لنا بحسب أعمالنا وهو الغنى الحميد ومن هنا عتب موسى على الحضر عليه السلام حين أقام الحداد بغير أجرة لعلمه بهذا الأمر والرسالة وهب لا كسب فازاد الحضر عليه السلام أن يجمع لموسى بين مرتبتى الكسب والوهب وهى مرتبة الكمل والأقطاب والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن مصاحبة الكمل من الأفراد هل تفيد شيئاً فقال : إن نزلوا من مقامهم للمريد النفع بهم والألم ينتفع بالإفادة منهم بالاصالة مجهولة وإيضاح ذلك أن رتبة الكامل التى أقامه الحق تعالى فيها ليست له وإنما هى لفحق والكامل عبد لا يعترض على شيء من أفعال سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع

ولا يعطى ولا يمنع إلا بإذن خاص ونهى له بذلك من شأنه أنه مع الله تعالى دائماً على قدر الخوف لظهوره إلى عالم الخلق والإنسان والمصاحبة تقتضى الميل إلى الصاحب ضرورة والميل لا يخلو إما أن يكون لأشياء أو نهي وكلاهما ممنوع فى حق الكامل فمن قدمه الحق تعالى قدمه ومن أخره الحق تعالى أخره وإنما ذلك إضافة نسبة ولا نسبة له فى الإضافة فقلت له : فإذا وقع الإذن له كما تقدم بتقديم وتأخير هل يفعل فقال : نعم العهد من شأنه امتثال أمر سيده بالرضا والتسليم ولو أقامه فى وظائف العظيم فإذا أمره الحق تعالى بمساعدة أحد فى ولاية ساعده وعلمه أدب تلك الولاية ويصير ذلك المتولى للمبدأ له بقدر ما تحقق به منه فقط لأن ما كل أحد بقدر على أن يبرئ الكامل لى جميع مراتبه وقد كان سيدي إبراهيم المتولى رضى الله تعالى عنه يقول : وعزة ربي ليفتنس وطائفي سبعون رجلاً ويعجروا عن القيام بها والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن التكليف فإن فيه جمعاً بين ضدين من حيث كونه فاعلاً غير فاعل فكيف الأمر فقال رضى الله تعالى عنه : الألوهية مطلقاً قابلة للجمع بين ضدين فإنها قبلت التسمية بالمنتقم وليست الألوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الأسماء فالحق تعالى إذا أمرنا بفعل شيء كأنه يقول يا عدى افعل فإنك مأمور بوجود ولا ترى أنك فاعل لأن الفعل لى وأنت معدوم محدث وأنا الفاعل لما أريد فعلك لى وفعلك لك لا لى عسى عنك وعن فعلى فيك ولك ربك فإن رأيت أنك فعلت فقد أشركت وإن لم تر أنك فعلت : فأنت كافر جاحد فاحذر لى وافعل كل ما أمرتك به واشهد الفعل لى ولا تنس لنفسك فعلاً ولا أمراً إلا بقدر نسبة التكليف لشكر على المحسن ونستغفر من القبيح وأنا الخلاق العليم والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الصلاة عن النبي ﷺ ، بالالفاظ المطلقة أو المقيدة أيهما أولى فى حق المصلى وهل الإطلاق الذى يعتمد عليه فى الصلاة مطلق عند الله تعالى : وهل التقييد الذى تنبأ منه مقيد عند الله أو مطلق .

فقال رضى الله عنه : لا تستعمل نفسك فى شيء من حيث نظرك إلى إطلاقه وتقييده فإن الإطلاق غاية التقييد كما أن التقييد غاية الإطلاق ، مع علمنا بأن

لأقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة إلى وصفنا لها بالإطلاق لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق لها حداً تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لأحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيصاً بالحجاب الإلهي أم كيف نحكم على الصفات التي هي أعراض بيقائنها زمانين في جوهر واحد كذلك نقول في الصلاة على النبي ﷺ ، فإذا قال المصلي على النبي ﷺ ، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ والعدد والمعدود حساً ومعنى واستغرق أيضاً الزمن المطلق بأقسامه وكذا المستحبات المضافة إلى القدرة والعلم فإذا كرر المصلي الصلاة على النبي ﷺ ، مرة أخرى فعلى أي عالم يقع مع الاستغراق المطلق وإذا لم تساو رتبة المصلي هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه إطلاق والأعمال كلها لا تكون إلا على صورة عاملها فالصلاة : الولد سر أبيه فمن علم ذلك وتحققه علم أنه لا يظهر من عامل عمل ولا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الأوصاف إلا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته في التوحيد إطلاقاً وتقييداً سواء كان ذلك اللفظ مطلقاً أو مقيداً وصل على نبيك كما أمرك الله أن تصلي عليه لتكون عبداً محضاً أمرك ربك بأمر فامتثلت أمره وكذلك فليكن فعلك في جميع عبادتك البدنية والقلبية والله تعالى أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن التفكير والتدبر في القرآن هل يصح بغير آلة من العلم كما هو الأمر عند فقهاء الزمان .

فقال رضي الله عنه : العقل هو آلة الحق التي جعلها قاطعة بحدها كل شيء والتفكير والتدبر صفة من صفات العقل والقلب وعاء ذلك كله وإصلاح الطعمة أصل ذلك وغيره فإن الإناء إذا كان شفافاً كنزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه . على صورة الآباء ولونه واستدارته وتربيته وغير ذلك وإذا كان الإناء كثيفاً كالخشب والحديد والفخار لم يظهر لما فيه صورة ولالون ولا يعرف له حقيقة كلاليل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة إذا طبع فيها الخير والشر دام مكثه ما لم تنفست هذه النشأة

من أصلها وطبعها وغير ذلك وهذا غير ممكن أصلاً لأن القدرة والإحاطة تابعان للصورة
قبل تكوينها إلا بعده وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه ومن هنا يتحقق بسر القمضتين
بعد انقضاء الأجل الموعود به وأطال في ذلك .

ثم قال وبالحيلة فكيفما كان القلب متحققاً بالصورة التي هي حقيقته كان ما
فيه كذلك فالحكم دائماً للقلب على القلب والروح وصفاتها كما أنه محكوم عليه
أصلاح الطعمة وفسادها وقد أشار إلى ذلك قوله ﷺ ، إن في الحسد مضغة إذا
صلحت صلح الحسد كله وإذا فسدت فسد الحسد كله ألا وهي القلب فتأمل كيف
أتى فيه بلفظة كل التي تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرناه فالقلب إذا صلح كان
بيت الله والملك وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى فلا يقبل البيت إلا ما شا كله
فأنهم وكما أن الأحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء لمعرفة الحق وكما أن
الحرف إذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه فعلم أنه ليس لنا آلة يحصل بها
العلم بالله وبالكون إلا العقل وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم أبداً كما أنه لا يصح
دخول البيت من غير باب فأنهم وتأمل فيه تفر بما تحبه والله تعالى أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن لذة العلوم عند إيجادها في القلب قبل أن توجد
في النفس هل هي مغبية للإنسان عن حسه كالأمر في النفس أم لا فقال رضي الله عنه
: إذا كان القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له : عالم
الغيب أوسع من عالم الشهادة الذي هو العين والحكم دائر مع لعين ألا تفرق كما لا
تفرق لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فقلت له : فما الحكم في الإفاضة على
النفس فقال : بحكم استعدادها وقربها من عالمها الأول أو بحكم تقييدها وعدم
استعدادها وضعفه وبعدها من عالمها الأول فقلت له : فلا بد من الفرق فقال : فرق بلا
فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين نيتك فأنهم .

وسأله رضي الله عنه : عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في
نفسها أم لا فقال رضي الله عنه : الحكم في ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب بذهابه
والذهاب عدم فلا حكم له ولا عليه فقلت له : هذا إذا كان الفكر يتفكر فإذا كان

التفكر عن وقع في القلب في الوقت فذلك الهاء فقال : لى بشرطه لفقيمت مراده والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن بقاء العلوم في لوح النفس والإدراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم الفباضة على القلب فقال رضى الله عنه : العلم صفة وبقاء العلوم إنما هو لأجل حفظها في الصورة التي ظهرت عنها أفعالا وأقوالا وأنفاسا حالة وجودها والمذكور لها إنما هو بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن معنى قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضى الله عنه : العلم صفة وكونك إليه صفوة الصفة مع أخرى لا توجب نتيجة كالحكم في الألفى مع الألفى وإنما قولهم الجهل قد يكون علما فذلك عند الحيرة فإن العجز في الحيرة قد يكون علما كما سموا العجز عن معرفة النفس علما بها قلت : ورأيت في كلام الشيخ محبى الدين ما نصه إنما كان العلم حجابا يعنى عن معرفة الذات لأنه دائما متقدم الرتبة على صاحبه وصاحبه خلف علمه لا يمكنه أن يتقدمه أبدا فهو دائما حجاب على صاحبه مانع من معرفة الذات مما عرف من الذات إلا العلم لا صاحبه انتهى والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن تفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال : هو بحسب قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولبيه ولم يزدنى على ذلك والله أعلم .
فقلت : له ولم كان التفكر للمبتدى يتلعه ولم هو أكمل منه يضره مع أن الحال في ذلك عند المسلمين وغيرهم بالضد من ذلك .

فقال رضى الله عنه : القلب والنفس وغيرهما من المعانى الباطنة تألف صفاتها وإذا ألفت التفكير ولدت وهما ولوهم يولد حبالا وأخيالا مع التفكير يولد علما والعلوم يولد بقبيا فلا يزال المرید يترقى بهمنته إلى غاية ما قسم له وأما الكامل فليس كذلك فيما ذكرناه بل يترك في الزمن الفرد من العلوم ما لا يشاهد ولا يعلم ولا يوصف ولا يحصر مع أنه لا التفات له إلى ذلك فإن التفاته إليه يشغله عن عبوديته التي خلق لها ولا يلبق معاقل أن يشتغل بصفات نفسه عما يراد منه في ذلك الوقت

لأنه يعلم أن جميع ما ظهر له من المعارف والأسرار إنما هو صفة له وتحصيل الحاصل فوت ومن كلام سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه : العاقل من استعمل نفسه عند مولاه فيما يليق بها فإنها ما ظهرت إلا وهى مرادة للعمل بها باطناً وإنما دفعها إلى الظاهر قوة الاستعداد وأطال فى ذلك .

وسأله رضى الله عنه : عن دخول الشخص فى مواضع التهم هل يؤثر ذلك فى الكامل .

فقال رضى الله عنه : نعم ومن فعل ذلك أتلف أنعامه وكل من ملك نفسه خاف من مواضع التهم أكثر مما يخاف من وجود الألم فإن مواضع التهم توجب سقم القلب كما توجب الأغذية الفاسدة سقم البدن وسقم البدن أظباؤه كثيرون بخلاف سقم القلب فإن أطباءه قليلون فإياك يا أخى ومواطن التهم فأبها تحكم عليك ولو كنت بريئاً كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الظلمة والأمكنة بتنويرها وحرارتها وهما يريان من النور والحرارة .

وسأله رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ ، هل هذا الرزق مقيد أو لكل من دخل هذا البلد .

فقال رضى الله عنه : أعلم أن أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام وأكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير حسده والبيت نظير قلبه وتتفرع الأمداد عنه للخلق بحسب الاستعدادات وإنما كان هذا مخصوصاً بهذا البلد لأن الأمداد لا تنزل على قلب أحد إلا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته فيولد هناك ولادة نائية كما أشار إليه الحديث إنه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وحسنات الإنسان دسوس بالنسبة إلى ذلك أغل الأقدس فقلت له : التحريد عن السيئات محله الموقف بعرفات كما ورد بالتحريد عن الحسنات أين يكون محله فقال : هو بحسب المراتب ولم أر ذلك إلا فى باب المعلاة فقلت له : فهل ذلك لا بد منه لكل حاج فقال : نعم ولا يشعر بذلك إلا من كان متمكناً عارفاً فقلت له : فمعنى يكون النباس فقال : عند

فهره ﷺ وذلك ليظهر له الحق تعالى كرامته وظهور نعمته على أمته فتقر بذلك عليه
فقلت له : فإذا التجريد الأول إنما كان استعداداً فقال : نعم إلا أن بعض الناس الذين
يرون نفوسهم هناك قد لا يفتح عليهم بشيء فيرجع إلى بلاده عارياً من الخير فلا يراه
ولى الأعرف حاله فيمقتته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة
وربما مات بعضهم محموتاً نسال الله العافية فقلت له : فمن رجع إلى بلاده بالفتح
والحمدى ونمرانه هل يقع له بعد ذلك سلب أولاً إذ هو هات وعطايها له بحضرة رسول
الله ﷺ ، فقال : قد يقع السلب في مثل ذلك نادباً له حين يقع فيما لا يليق بربوبته
ثم إنه يعود له إذا بلغت العقوبة حها فقلت له : وما حدها فقال : أن يأخذ في الذل
والمسكة والابانة إلى الله تعالى وتردائه وقربانه ولا يصير يرى نفسه على أحد من
المسلمين فقلت له : فمن أكثر الناس سلباً فقال أهل الخدال لرؤيتهم نفوسهم على
الناس ودعواهم صحة حاجتهم وامتحانهم بالشئ ويؤدون غيرهم من الفقراء
والعارفين وكمل المؤمنين فقلت : له فمن أكمل الناس فتوحاً فقال : العارفون فإنهم
كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا نفوسهم وراوا نفوسهم أحقر الخلق
أحمرين وذلك لعلهم أن العلوم والمعارف صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى
لذات أخرى فلا اعتماد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له : فهل
القطب بمكة على الدوام كما يقال .

فقال رضى الله عنه : قلب القطب طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس
بالبيت فهو يرى وجه الحق فى كل جهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت
ويرويه من كل جهة ووجهه لأنه متلق عن الحق تعالى جميع ما يقبضه على الخلق وهو
بحسده حيث اراده الله تعالى فقلت له الكامل لا يستقل بحسده لسمر أو غيره إلا
كامثال الناس فكيف يستقل القطب بحكم حرق العادة فقال : الرتبة تحكم عليه بذلك
وإذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر فى كماله فإن الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك .
وسأله رضى الله عنه : عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الأسباب
والأكوان هل هى أهم من المراقبة للحق تعالى : فى جميع الحالات من غير تجريد ولا
رؤية ؟

فقال رضى الله عنه : المراقبة لله تعالى عينا لا نصنع . لأن المراقب ما راقب إلا ما تخيله في نفسه ، وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس إلا بما من الله لا بالله فانهم وأطال في ذلك .

ثم قال : وأعلم أن المراقبة من حيث هي تنشأ عن إصلاح الجسد بواسطة القلب كما أن إصلاح القلب بواسطة إصلاح الطعمة وكما أن إصلاح الطعمة بواسطة الكسب في الكون مع التوكل على الله تعالى فإن التوكل هو عين المراقبة وكان سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول : المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن العبد فى النهاية اكتسابا ولذلك قال رسول الله ﷺ « أفلا اكون عبداً شكوراً » ولم يقل شاكراً فلتحققه بالعلم هو شاكر ولتخلقه بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت له فالتجريد عن رؤية الأسباب لا يكون إلا فى عالم الخيال لأنه أفاد العلم والتجريد مع الاكتساب لا يكون إلا فى عالم الشهادة لأنه أفاد العمل .

فقال : نعم . فقلت له فالعمل إنما هو ظهور صورة العلم لا غير فأى فرق فقال : تعلمه كما علمت بالله كل شىء فقلت : له لا بد من بيان فقال : أنا وأنت تميز عن البيان والبيان لما لا بيان له لا فائدة فيه ولو أن إنسانا عبر عنه بعبارة فلا تطبيق للقول تمسك ذلك لأنه غير مألوف ولا مشهود وأطال فى ذلك .

وسأله رضى الله عنه : عن مألوفات النفوس والركون إلى عالم الغيب والشهادة وما فيهما من الأسباب والوسائط المطلقة والمقيدة لم كانت أكثر من الركون إلى الحق مع أنه أقرب إلينا من كل شىء إلى نفسه فقال : لكون صفاته وأسمائه حكمت لنفسها بذاتها أنها قوى كل موجود وروحه غيرة منها أن يوجد معها غيرها بالعدم المطلق والعدم هو الغير حقيقة ومن هنا يعلم الفرق بين الإلهية والربوبية وبين القدم والحدوث وبين العبد وذاته وبين الرب وقدرته وبين الروح والجسد ويعلم الفرق بين كل شىء كما هو توحيده أكابر الرجال والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الطعمة هل تؤثر فى القلب أكثر مما يؤثر السلب فقال نعم : إلا أنه إذا استمر توجه القلب إلى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة

فياب الفتح موجود ولا يد وما دام العبد متوجهاً فالمدد فياض على قلب من أريد له الكمال .

وسأله رضى الله عنه : عن ركون النفس إلى خرق العوائد فقال : من سوء الأدب أن يآلف العبد النعمة دون المنعم بها فإنه تعالى ما أعطاك النعمة إلا لترجع بها إليه عبداً ذليلاً ليكون لك ربا وكفيلاً ومعلوم أن الحق لا يكون ربا إلا لمن كان له عيب فإنما هو عبد نفسه أو عبد دنياه ودرهمه فانظر بأي شيء استبدلت ربك أنتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآوا بغضب من الله .

سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأطال في الاستدلال ثم قال : وبالحملة فجميع المآلوفات من جليل وحقيق دون الله مذموم فقلت له كلما دون الحق تعالى مجهول ومعدوم والحق معروف موجود فكيف تألف أو تركز إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال : الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدي عباده من المعرفة والوجود ففضل ورحمة وما حصل بأيدي عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحداً .

ثم إلى ربهم يحشرون والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الأطعمة التي يرسلها إلى بعض الأخوان ممن لا يتورع عن شيء يأتيه من الولاة هل أكل منها أم أردها أم أقبلها وأفرقها على المحتاجين فقال رضى الله عنه : العبد لا ينبغي أن يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل مما يرسله الله تعالى : إليك بقدر حاجتك ولا تزدد على ذلك وأعط ما زاد على حاجتك لمن أراد الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالاً محموداً عند نفسك تخرج عن رتبة المحققين وأسأله أن يدبرك بأحسن التدبير فقلت له : فهل أسأل أن يرزقني حلالاً فقال نعم وقال :

اللهم بارك لى فيه واسترني به فى الدنيا والآخرة يا جواد يا كريم ثم قال : إياك والجزع فى مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون إلا باستعداد فقال : لا تقييد فإن

الطريق إلى الله واسعة والاستعداد طريق واحد ومن سلم أمره إلى الله رزقه العلم والعمل حتى يكون إماماً والله على كل شيء قدير .

وسأله رضى الله عنه : عن المريد هل الأولى له أن ينزل جميع مهماته على شيخه أم يتحمل أموره عن شيخه فقال رضى الله عنه : الأولى أن يتحمل عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه إلا ما عجز هو عنه لئلا تألف نفسه الراحة في الدنيا فيتلف بالكلية وشيخه ليس بمقيم له وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال لمن سألته مرافقته في الجنة أعتنى على نفسك بكثرة السجود فقلت له : فإذا ليس له أن يتوجه بشيخه إلا في المساعدة له فقط فقال نعم إياك تعبد وإياك نستعين قال :

وقد رأى أحبك أفضل الدين في المنام أنه مات وأنا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التفسير منك أئدى لم تحمل نصفك الآخر فإن من احتاج إلى غيره فهو ناقص إلا أن كان عاجزاً العجز الشرعى .

وسأله رضى الله عنه : عن الميزان الذى يوزن بها الرجال فقال : هى وهب وكسب القلب بالقلب والبصر بالسمع وهما بالقلب اسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين عجب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب حجاب إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على أن أصل الميزان واحد وإن جمعه الله تعالى فى نحو قوته تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ كما أن أصل الإسلام واحد مع أنه بنى على خمس فافهم .

وسأله رضى الله عنه : عن ملازمة غيبة الحال لصاحبه هل هى نقص أو كمال فقال نقص لأنه كلما حف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه حيراً كثيراً وأبين الخاضع من الغائب وأبى الموحود من المعلوم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبه أكمل فى المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لا بسه وإذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال بملكه للحال كان نفسه حالاً لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله إن شاء صرفة فى ملكه وإن شاء قبض عنه التصريف وإن شاء كشف له عن ملكوت السموات والأرض وإن شاء لم يكشف له إلا أنه لا يخرج من الدنيا حتى

يتساوى مع أهل الكشف بالكشف فى الكشف فما هو إلا تقديم وتأخير لا غير ثم قال : وأما نحن وأمثالنا فلا كشف محسوس ولا حس بمعقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف لنا إلا العقل الملازم لنا فى رتبة الإيمان العارى عن الدليل بالمدلول والبرهان والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن العبد إذا أعطاه الله تعالى الأمان من سوء الحاقمة أعليه ضرر فقال علمه باليقين فى ذلك يوجب الخوف عليه من سوء الحاقمة فإنه ما علم حقيقة إلا يقين نفسه فعله علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له إلى يقين ما يحكم فيه الحق تعالى قبل وبعد إذ لا تقييد عليه تعالى ومن أمن من سوء الحاقمة فقد قيد عليه سبحانه بأنه لا يغير ما فعله ومن أئمن للعبد علم بذلك بل لو قدر أن الله كلم عبداً بلا واسطة وأقسم عليه بنفسه تعالى إنه لا يمكر به وإنه سعيد فلا ينبغي للعبد أن يركن إلى ذلك لأنه تعالى واسع عليم ولا علة لثوابه أو عقابه فى نفس الأمر كل يوم هو فى شأن ولو لا الأدب لقلنا كل غنة أو طريقة له شؤن لا تخصي إن كنت قلته فقد علمته وهو على كل شيء وقيب .

وسأله رضى الله عنه : عن التوحيد ما هو ؟ فقال عدم قلت ووجود قال : وجود فقلت : فإذا العدم وجود والوجود عدم فقال : نعم فقلت : فقد انعدم العدم لأنه عدم والعدم لا يعبر عنه ولم يبق إلا وجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال إنا لله وإنا إليه راجعون وبهذى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وسأله رضى الله عنه : عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى فقال : المعنى لا يقوم إلا بالحرف والحرف قائم بالله فهو غنى عن المعنى فقلت : فقلوه : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ﴾ ،

فقال رضى الله عنه : قد عقيها بقوله والله هو الغنى الحميد فقلت له : الذى عندى أن اسم الجلالة الأولى هو المعنى والاسم الثانى هو الحرف ولذلك قال : وهو الغنى الحميد فقال : لا أعلم الآن أن أحداً من العارفين علم ذلك غيرك فقلت الحمد لله رب العالمين .

وسأله رضى الله عنه : أنا وأخى أفضل الدين أن نذهب إلى القرافة نزور
الصالحين فقال ما معكما دستور فإن أصحاب النوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من
أهل مصر فنسينا قول الشيخ وذهينا فحصل لنا انحراف فى القلب ما كنا إلا هلكنا
فأما أنا ففارقته من نواحي شون السلطان بمصر العتيق فلقينى واحد منهم فما كانت
روحى إلا زهقت وأما أخى أفضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم على الهيئة التى كان
وصفها لنا الشيخ فممنهم اثنان سالاله العافية والآخران حصل منها المناظرة فقال : لهما
الله ورسوله أقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعنا حكينا للشيخ ذلك فقال : الحمد لله
الذى ما صدقكما إلا هؤلاء ولو أنه صدقكما أحد من كبار أصحاب النوبة لهلكتما
لانه لا طاقة لأحد بهم فلو توجهوا إلى جيل لهدموه فقلت له : فما بخلصنا من
أصحاب النوبة إذا مررنا بهم فى آدراكهم وخطا طهم فقال الأدب إذا خرج أحدكم إلى
مكان خارج داركم فليقل دستور يا أصحاب الخط الفلانى وليحذر إن يلهو أو يلعب
أو يمزح لأنهم يحبون من يحفظ معهم الأدب فمن ذلك اليوم ما خرجت إلى مكان
بعيد الاقلت دستور يا أصحاب النوبة وغفلت مرة تجاه اليمارستان فاحسست بنفسى
كان ورائى تمساح كبير يبريد بينعنلى فالتفت فإذا شخص منهم اشعت الرأس كان
عينيه جمرتان فقال : اصح لنفسك وتركنى فالحمد لله رب العالمين .

وسأله رضى الله عنه : هل أنكرم وأوثر أهل القله أم أتأدب مع الله تعالى
الذى أفقرهم فقال الأدب أرجع عندى فإنه ما أفقر غنيا إلا الحكم أراد اظهارها فلا تجهل
فإن كل ما فى الوجود يبرأى من الله تعالى ومسمع فأصبحه تعالى بالأدب ومعه ومع
مصنوعاته بما هى عليه فى تلك الحالة التى شهدتها ولا تطلب نقلها عن تلك الحالة
بغير إذن صريح منه وربما خالفت الأدب وطلبت أن تغنى من أفقره الله فيحول تعالى
ذلك الحال إليك وينقلك عما تحبه وترضاه إلى ما لا تحبه وترضاه كما طلبت أن تنقل
ذلك العبد عما أحبه الله ورضيه له ثم إن عفا عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك
العفو استدراجاً لك من حيث لا تشعر فتهلك مع الهالكين .

وسأله رضى الله عنه : هل أصحب أحدا من مشايخ العصر لآخذ عنه الأدب
فقال : لا تفعل ذلك فى حياتى أبداً وأما بعد موتى فإن وجدت أحداً مخصوصاً

بالبلاء من الكمل فاصحبه وشاركه في السلاء الذي هو التصدر للطريق فقلت له فمن لم يكن مخصوصاً بالبلاء فقال : ذلك لا يمكنه الظهور لتربية أحد لأنه يرى الستر واجباً عليه ثم قال : واعلم أنه لا يظهر الآدب إلا بالعمل كما أنه لا يظهر العمل إلا العلم ولا اليقين إلا الكشف قال تعالى : فليستجيبوا إلى أي بالعمل كما استجيب لهم في العلم وليؤمنوا لي باليقين ، كما استجيب لهم في الآدب فافهم .

وسأله ﷺ : عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا ؟ فقال لي ما مذهبك فقلت : مذاهب العلماء المشهورة هو مذهبي فقال : الذي اذهب إليه إن الأسباب كالمرائي المخلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى حقها من الظهور كما أنها قالة لكل ما يظهر فيها من لطيف وكثيف والأعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا مناهية ولا متكثرة في الحقيقة وإنما هي انطباع أسماء المتجلى وصفاته في مرآة الذات الأحادية فالتنوع الواقع من المتجلى لا من غيره قال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ فكل من عبد غير الله تباراً منه ، معبوده إلى الله فلا تقع عادة ذلك العابد إلا الله تعالى والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً انتهى .

وسأله ﷺ : في عالم الخيال عن قوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ ما المراد بها فقال : هي قلوب العارفين فقلت : له ما المراد بكون الشمس سراجاً والقمر نوراً فقال : وارث ومورث ولم يزد على ذلك ففهمت ما نعته والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن عالم التقييد وعالم الإطلاق وأيهما أكمل فقال : التقييد حقيقة إطلاق كعكسه لسعة لإطلاق إذا إطلاق الحق لا مقابل له فلو كان له مقابل لكان كالتقييد على حد سواء فقلت له : فما تحقيق العبارة فقال : وهما صفات لذات أحدية برئية عن المنكر والتشبيه ومعلوم أن الصفات توجب المثلية وغيرها كما أوجبت الذات على نفسها انعدام الصفة والإسم فافهم .

وسأله رضي الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ ، الآية فقال : هذه الآية متضمنة لعدم اختيار العبد مع ربه وهو مقام إبراهيم الخليل الذي أمرنا الله باتباعه ، إذا علمت ذلك فاعلم أن الأمر كان صفة

من صفات النفس ، كما أن الظلم أيضاً صفة من صفاتها فهي موصوفة بالظلم والامر
كان في هذه الآية لاعتمادها على نفسها ودعواها أنها أعلم وأكمل من غيرها ولو
تعلم ذلك من نفسها لما ظهر عنها فعل ولا أمر قبيح ، فهي حاملة بمعرفة نفسها ظالمة
لحق ربها ، حيث لم تسند إليه جميع أقوالها وأفعالها وحركانها وسكناتها الظاهرة
والباطنة ثم لا يخفى أن الظالم الحق به معذب بماز نفسه وشهوته لا بالنار المحسوسة
المعدوم تعذيبها بعدم حسد المعذب ، وانظر إلى إبراهيم عليه السلام حيث لم تؤثر
فيه نار الحس ، كذلك لم يؤثر فيه نار الشهوة ، وانظر كذلك إلى النيرد الذي وصفه
الحق تعالى بالنار : تجد ذلك إنما كان من صفة برد باطنه من حر التدبير المفضي إلى
الشرك الأكبر في قول الحق حكاية عن قول لقمان لابنه : يا بني لا تشرك بالله إن
الشرك لظلم عظيم ، فالظالم الحق ربه معذب بالبعد عنه ومتقرب إلى هواه الذي جعله
معبوداً له ومتوحهاً إليه ، قال تعالى : ﴿ أفأريت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على
علم ﴾ فوصف الحق تعالى له بالعلم في هذه الآية إنما هو لكونه لم يتخذ له إلهاً
خارجاً عنه وبعبارة منه ، والآله من شانه القرب وما ثم أقرب إلى الإنسان من نفسه
للقس ، لأن هواه الذي عبده عالم بما يظهر من سره ونحوه بخلاف الإله المعبول في
الظاهر فإنه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه ، وأيضاً فإن
النفس العابدة لهواها هي المعبودة في الحقيقة ، وإنما صفاتها عابدة لذاتها فلذلك تبهنا
الله تعالى بقوله : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ وفي قول علي بن أبي طالب
رضي الله عنه : من عرف نفسه عرف ربه فبه على ذلك أيضاً ، فإن المعرفة تكررت
وهي لا تقبل التكرار ، والنفس والرب قبلا التكرار فرضي الله عن الإمام علي مظهر
التوحيد فتأمل ذلك فإنك لا تجده في كتاب ،

وسأله رضي الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا نتزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم
توعدون ﴾ ، من الموصوف حقيقة بهذه الأوصاف فقال رضي الله عنه : هذه الآية
مخصوصة بأكابر الأنبياء وكمل ورتبهم في ظاهرها وعامتهم في باطنها من وجه آخر
فقلت له : كيف ؟ فقال : إن الذين قالوا : ربنا الله كمل الأنبياء ثم استقاموا محمد

﴿تنزل عليهم الملائكة عامة النبيين أن لا تخافوا ولا تحزنوا كمل العارفين وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون جميع المؤمنين﴾ ، فقد بينت هذه الآية مراتب الكمل كما بينت التي تليها صفاتهم وأحوالهم وهذه الآية من الجوامع قال : ولولا خوف الهتك لاستار الكمل لأظهرنا لك من هذه الآية عجباً والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن تفسير سورة التكويد والانفطار لأمرو على أدى إلى السؤال عن ذلك فقال رضى الله عنه : ﴿إذا الشمس كورت﴾ ظهرت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن إنك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعداد ، والقمر إذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت بما به اتصلت واتحدت ، ﴿والنجم إذا هوى﴾ ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ، ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض ، والجبال سكن ميدها ، وميدها هو فسادها ، ثم اتصفت وبعثت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت إلا بماه خلقت فخلقت وانحرفت فحشرت وباعمالها الحشرت وحدوثها انمادت كل ميسر لما خلق له ، قل كل يعمل على شاكلته ، ثم انعدم التقييد بوجود الإطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب وطلبت القلوب ظهور اغيوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان لكن هم الذين حجبوا عنه يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام .

﴿وإذا النفوس زوجت﴾ ، وبزوحها تعلق ، ولحنتها تشوقت ، وبحقيقتها اتصلت ، ولظاهرها تعددت ، وبها تنعمت ﴿والنفث الساق بالساق﴾ ، إلى ربك يومئذ المساق ﴿﴾ ، ﴿وإذا المؤودة سلكت باى ذنب قتلت﴾ ، والروح لم تقتل لأنها حبة وإن قتلت فمحبوبها قتلت وإن سلكت فيه فقاتلتها محبتها بقتلها وممانتها ، والموت عدم العلم ، والعلم عند الله لأنه عالم بالقاتل وما يستحقه جزاؤه عليه ورجوعه إليه ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ﴿وإذا الصحف نشرت﴾ : بالأعمال التى هى علوم القلب المفاضة على الجوارح ، فالعمل صوره كما أنه روحه فمن لأروح لصوره لا نشر لصحفه ، وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لأنه المعلم والله العامل المنزه عن الرؤية بالأبصار والقلوب المقيدة بغيره ، يحشر المرء على دين خليله

﴿ وإذا السماء كَشُطَّت ﴾ لأن السماء علوم والوجود يومئذ الأعمال ، ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾ ، ﴿ الحكم يومئذ لله ﴾ ، بإسمه الله لا بإسمه الرب فحكم الله يعم وحكم الرب يخص ، ثم إلى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ، ﴿ وإذا المحجيم سعرت ﴾ : نار الخلاف اشتعلت وبالأعمال المظلمة عذبت ، إنما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم ، فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به ، والواحد ليس من العدد لأن الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود ، ﴿ وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت ﴾ : كذلك . ﴿ فلا أقسم بالجنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ﴾ : لأن الرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الأربعة تسقى بماء واحد . ذى قوة عند ذى العرش مكين : هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو إطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده . مطاع ثم أمين إلى آخر السورة : صفات ونعوت وأسماء للموصوف النعوت بالأسماء والله تعالى أعلم .

وأما تفسير سورة الانفطار فهى كتفسير سورة التكويد إلا أنه فى البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كذلك ، لأنه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة ، وهو محل تجلى الصفات الإلهية ، كما أن الدار الآخرة محل تجلى الذات العينية لقوله فى الحديث : « إنكم سترون ربكم » وأما الدار الأولى التى نحن فيها الآن : فهى محل تجلى الأسماء الخاصة بالربوبية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة قيوم به مظهر فرد من الأفراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، فآدم خصيص بالأسماء ، وعيسى خصيص بالصفات ، ومحمد خصيص بالذات ، فآدم فائق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الأسماء ، وعيسى فائق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ، ومحمد ﷺ فائق لرتق الذات وراتق الأسماء والصفات لأن الخصيص بالمظهر آدمى إنما هو الآثار الكونية ، فظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورفائقه ، وأما الخصيص بالمظهر العيسوى فهو المعارف الإلهية ، والكشوفات البرزخية ، والتنوعات الملكية ، والتنفسات الروحانية . وأما الخصيص بالمظهر المحمدى فهو الجمع والوجود والإطلاق عن الصفات والحدود ، وذلك لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد

شريعة ، بل سره جامع ونظره لامع فهو الاول والآخر والظاهر والباطن . وقد ولج كل من هذه الافراد الثلاثة عالمه المختص به فى هياكلهم التى هم عليها الآن ، ولم يكن ذلك لغيرهم ، فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولاً قبل نزوله إلى هذا العالم ، وعيسى كذلك إلى الآن فى المخل الذى ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات وإحاطتها على عوالم الاسماء ، وترك الأرض وصعد إلى السماء الدنيا ، وعرف جميع أحكامها وتعلقاتها ، ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهائه الذى هو السماء السابعة ، ثم أولج باستفتاحه عالم العرش إلى مالا نهاية له ولا يمكن التعبير عنه إلا بالوصول إليه ، ولا وصول إليه ، فلا يصح لأحد أن يعبر عنه لحقيقة إطلاقه ، ولذلك ادخر ﷺ دعواته ومعجزاته المخصصة به إلى ذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ، فإنه لو أظهر ذرة من معجزاته التى هى من خصائصه فى هذه الدنيا لتلاشى العالم بأسره لأنها كلها تجليات ليس فيها رائحة الكون المقيد ، فهى برئية عن المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فإنما ظهر لمشاركته خصوص المرسلين له فيه لأنها كلها كونيات مرسيات متخيرات متقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه فى الدار الآخرة المخصصة بما يناسبها من الإطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شفعاً وذلك من سر أوليته وأصل إنشاء العوالم وظهورها كالواحد مع الأعداد ، ويوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداءه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وذلك سبعة أيام ، ويوم محمد ﷺ ، وسلم خمسون ألف سنة ابتداءه ولا نهاية له لأنه حقيقة الروح الكلية التى انفتحت فى برزخيته بصور العالم الإلهية والكونية فلذلك قال : « تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ، ومراتبه علماً يقيناً وعلم أيضاً ما يمكن تغييره هنا وما لا يمكن تغييره هناك انتهى ما استمليته منه رضى الله عنه : عما فتح الله به على قلبه من تفسيره بعض إشارات السورتين وهو كلام غريب ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين .

وسأله رضى الله عنه : عن النور الذى يظهر على وجوه قوام الليل وغيرهم من العباد ، هل هو علامة خير أو علامة شر ؟ فقال : هو علامة شر لأن الله تعالى إذا أراد

بعده خيراً جعل نوره فى قلبه ليعرف ما يأتى وما يذو وإذا أراد بعبد شراً جعل نوره على وجهه وأخلى قلبه من النور فوقع فى كل رديلة وكذلك كان أكمل الأولياء الملامية لكونهم على أعمال صالحة لا يقدر أحد على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشيء فكأنوا مجهولين القيام فى الدنيا لا يعلمهم إلا الله ، وحفظ الله تعالى عليهم رأس ما لهم فلم يقتص منه شيئاً ، بخلاف من ظهرت عليه أمارات الصلاح فإن الناس يثيركون به ويشنون عليه بذلك فربما استوفى بذلك حظ عبادته والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الفقراء الذين لا يتحملون شيئاً من بلايا الخلق ويزعمون أنهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس ؟ فقال رضى الله عنه : الذين يتحملون أكمل لزيادتهم بنفعهم للناس مع أن التحمل لا ينافى التسليم .

فقلت له : فهل يحل للمتحملين للبلايا أن يأكلوا من هدايا من تعملوا عنه البلاء ؟ فقال : نعم لأنه كالجعالة على عمل معلوم من قضاء الخواش ، بل هو من أجل الكسب لأن صاحبه قد خاطر بالروح فى دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن أرباب الأحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم ؟ فقال : ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف إلا وهو يصلى ويصوم ويقف على الحدود ، ولكن هؤلاء لهم أماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لدوبيت المقدس ، وجبل ق ، ومد اسكندر وغيرها من الأماكن المشرفة أو التى انكسر خاطرها بين البقاع بقلة عبادة ربها فيها ، فأرادوا جبر خاطرها وإكرامها بالصلاة قال : ومنهم الآن الشيخ عبد القادر الدشظوطى والشيخ أو خودة وجماعة ، ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة فى هذه الأماكن ، وبعضها فى جماعة المساجد وكان سيدى إبراهيم المتولى يصلى دائماً فى الجامع الأبيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه ويقولون لاى شيء لا تصلى الظهر أبداً مع كونه فرضاً عليك كغيره من الصلوات الخمس فيسكت والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء فى أرض مصر مع جهلهم بعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك فى كمالهم ؟ فقال : نعم لا ينبغي للفقير التصدر فى الطريق إلا إن كان عالماً بالشريعة المطهرة مجملها ومبناها وناسحها ومنسوخها خاصها وعامها بحيث لو انفرد فى جميع الأقاليم لكفى أهلها فى جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ إلى هذه الدرجات فليس هو من كمال الرجال وليس له التصدر فى الطريق إنما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام إلى بعض أحكام دينهم الظاهرة ، وليس له فى طريق القوم قدم لأنها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز الفقراء عن الفقهاء إلا بهذه الطريقة فاحفظوا علماً بأحكام الشريعة وأسرارها والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : فى سنة إحدى وأربعين وتسعمائة هل أدخل فى حملة الناس أم امتنع ؟ فقال : لا أرى الامتناع من ذلك إلا أولى لك لأن غالب الناس قد استحقوا نزول البلايا والمحن والحسب والمسح وإيش جهد ما تعمل .

فقلت له : قد قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ فقال : صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال : جميع الأولياء الأحياء والأموات قد ترحرحرت أبوابهم للخلق وما بقى مفتوحاً إلا باب رسول الله ﷺ ، فانزل كل شيء توجه به الناس إليك برسول الله ﷺ ، فإنه شيع الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة إليه كالعبيد والعلمان الذين فى خدمته ، فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يَخْتَلِفُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وسأله رضى الله عنه : متى يكمل العالم فى درجة العلم ؟ فقال : إذا صار الشارع مشهوداً له فى كل عمل مشروع وصار يستأذنه فى جميع ما يأمر به الناس وينهاهم عنه من الأمور المستنبطة ، ويفعل بما يأذن له فيه منها فإن اجتهد قد يخطئ .

فقلت له : هذا فيما يأمر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو ؟ فقال : لا يكمل فى مقام العلم حتى يستأذنه فى كل أكل وشرب ولبس ودخول وخروج

وجماع وغير ذلك من مآثر الحركات والسكنات ، فإذا فعل ذلك كان كاملا في العلم والادب وشارك الصحابة في معنى الصحبة والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : هل أزور إخواني في هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفا أن أشغلهم بزيارتي عن أمر هو أهم منها ؟ فقال : حرر النية الصالحة أولا ثم زر ولو مرتين في النهار وليس اللوم إلا على من يزور لغرض نفساني ، ثم قال : احذر أن تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التي أمره الله بها فإن غالب الناس لا يراعى مثل ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الحديث إن الله يكره الخبز السمين فقال : الخبز هو العالم وإنما كرهه الحق تعالى حين يسمن لأن سمنه يدل على قلة ورعه إذا لو تورع عن الشبهات لم يجد شيئا يشبع منه حتى يسمن فقلت له : فما المراد بالراسخين في العلم فقال : الراسخ في الشيء هو الذي لا يتزلزل عنه .

فقلت له : فإذا ذلك مدح ظاهرا ذم باطنا لعدم تربيته حينئذ فقال : نعم وما يذكر إلا أولو الألباب ولذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شيء ظهر لهم لدوام تربيهم فلم في كل لغة علم جديد كالمجتهد سواء والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن ادخار القوت هل هو محمود لأطمئنان الجزء الذي فينا يحمل هم المعيشة فقال : ليس لفقر أن يدخر القوت إلا إن كان على بصيرة بأنه قوته وحده ، ليس لاحد فيه نصيب ، ويكون الحق تعالى عجل له قوت العام مثلا فضلا منه ، فإن لم يكن على بصيرة وكشف فليس له أن يدخر ، لأن الحامل له على ذلك إنما شح في الطبيعة ، فقلت له : فإذا أطلعه الله تعالى على أن ذلك قوت عياله مثلا لا يصل إليهم إلا على يديه فهل يدخر ؟ فقال نعم ، فقلت له : فإن علم أنه رزقهم ولكن لم يطلعه الحق تعالى أنه يأتيهم على يديه هل له ادخاره ؟ فقال : لا ، فقلت له فإن أطلعه الله تعالى على أن ذلك لا يصل إليهم إلا على يديه لكن في زمان معين لم يأت ؟ فقال : هو بالخيار حينئذ إن شاء أمسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده ، فإنما هو حارس ولم يأمره الحق بإمساكه وإذا وصل ذلك الوقت المعين

فإن الحق يرده إلى يده حتى يرده إلى صاحبه ، قال : وهذا أولى لأنه يكون بين الزمانين غير موصوف بالادخار ، فإنه خزانة الحق لاخازن الحق والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن حج بعض الفقهاء فى كل سنة من غير زاد ولا راحلة هل هو محمود ؟ فقال : هو مذموم شرعا لأن الله تعالى فرض الاستطاعة فى فرض الحج ونقله خوفا من تحمل من الناس فى الطريق ووقوعه فى الخقد والكراهة لكل ممن لم يطعمه ولم يركبه ، هذا أمر لازم ومقابل عن السلف من نحو ذلك ، إنما كان ذلك لكثرة رياضة نفسه فراضوا نفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام أربعين يوماً وأكثر ، وبعضهم حج من مصر بأربعة أرغفة حملها معه أكل فى كل ربع من الطريق رغيئاً وبعضهم حج برغيئين رغيئ أكله بمكة ورغيئ أكله فى العقبة ، وبعضهم أكل فى مصر من يوم خروج الحجاج فلم يأكل شيئاً حتى رجع مصر . فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم ، وأما من يسلق الناس بأثسنة حداد فسفره حرام والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن حديث إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كيف ذلك ؟ قال : هو العالم الذى يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل بعلمه ويتقذى به الناس ، فإذا كان فى أواخر عمره رغب فى الدنيا وترك الزهد والنور فيموت على أسوأ حال نسأل الله العافية .

وسأله رضى الله عنه : عن السبب الذى أجاب به الأشياخ مريديهم فى قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع اثمتهم ؟ فقال : هو كثرة الاعتقاد الصحيح ، فالفقيه يعتقد فى شيخه أنه حى فى قبره والحنى بجيب من ناداه والفقيه يعتقد إمامه مات والميت لا يجيب من ناداه ، ثم قال : والله لو صدق الفقيه فى اعتقاده الإمام الشافعى أو الإمام الليث أو الإمام أشهب أو الطحاوى لأحابوه من قبورهم كما أجابوا من ناداهم من الفقهاء الذين يعتقدون حياة هؤلاء الأئمة فى قبورهم ، فالأمر تابع لاعتقاد المريد لا للمشايخ والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قوله تعالى فإبى قريب فقال : فى ذلك بشارة

عظيمة لنا لإفاضة حينئذ فضله علينا ، لكوننا أقرب جار له تعالى وهو أولى من وفى بحق الحوار وإذا لم نعلم به نحن فنحن أولى بمغفرته ورحمته وعفوه وصفحه من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين .

وسأله رضى الله عنه : عن الخواطر القبيحة والشهوات الغالبة التى يستجيا فى العرف عن الإفصاح بها هل يصرح بها المريد لشيوخه أو يكتتمها عنه باللسان ويذكرها له بقلبه ؟ فقال : الإفصاح عنها للشيخ أولى لأنه لا عورة بين المريد وبين شيخه إذ هو طبيبه ، ولا يكلف الشيخ بالكاشفة عن حال المريد هكذا درج الأشياخ من السلف حتى أنهم سموا الكشف عن قبائح المريد كشفا شيطانياً يتوبون منه ويستغفرون ، وما كتم مريد عن شيخه شيئاً إلا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه ، وربما مات برأيه مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته ، فإنه كان يظهر للناس خلاف ما هو فى الباطن ، ثم قال : وقد بلغنا عن الشيخ زور فهار العجمى المدفون بقراقة مصر قريباً من سيدى يوسف العجمى رضى الله عنهما أنه كان يصيح فى حرم مكة من شدة العشق حتى ربما أسقطت الحوامل من شدة صياحه ، فمنعه المظاف وصار يطوف بعيداً فى حوالب المسجد ، ثم إن الله تعالى حول ذلك العشق الربانى إلى عشق جارية مغنية فجاء إلى الصوفية وقال : خذوا خرقتكم أنا فتننت بحب فلاة وتحول عشقى وصياحى إليها فلا تظنوا أننى باق على ما تعهدوه منى ثم صار يحمل لها العود إلى محل الغناء والسكر مدة سنة ، ثم حول الله عنه ذلك الحال إلى الحال الأول من الصوفية وقال اليسونى الحرقه فإنى رجعت إليكم فقال له بعضهم : هلا كنت سترت نفسك فقال : لا أحب أنى أكذب فى الطريق ، رضى الله عنه .

وسأله رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ، هل يشمل الرزق المعنوى كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السلب أم صاحبه آمن أن يسلب منه ؟ فقال : كل ما جاء للعبد من غير سؤال أو يسؤال عن إذن إلهى خاص فهو منة من الله تعالى لا حساب على صاحبه فى الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالفضد من ذلك فإن الآفات قد تطرقه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عما يصيب الأطفال والبهائم من الأمراض والاعاهات هل ذلك كفارة لها لمعصيتها فيما بينها وبين الله تعالى أم كيف الحال ؟ فقال : ليس ما يصيب الأطفال والبهائم مما ذكر كفارة لها لعدم معصيتها شرعا ؟ وإنما ذلك فى الأضفال لكون الخواصل والمرضعات يأكلن ويشربن بشره نفس أكثر مما ينبغى أو غير ما ينبغى من ألوان الطعام والشراب ، فيقولن فى أبدانهن أخلاط غليظة مضادة للطبيعة فيؤثر ذلك فى أبدان الأجنة فى بطونهن وفى لبن أطفالهن الفساد فيكون ذلك سببا لأمراض الأطفال وإعلالهم وأوجاعهم من حصول الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ، ثم قال : ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من أجل ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ، ثم يستريح وينام ويمتنع من الإفراط فى الحركة والسكون ، وأما سبب الأمراض التى تصيب البهائم فإنما هو لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته ، أو غير ما تشتهى أو تزيد فى أكلها على الحاجة ، ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها فتعرض لاسيما فى شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن حديث إذا سجد ابن آدم اغترل الشيطان يبكى ويقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلبى النار لم لم ينفعه هذا المكاء مع أنه فى دار قبول التوبة الآن التى هى دار التكليف ؟ فقال رضى الله عنه : إنما لم يقبل منه مكأؤه وندمه لأنه من وجه واحد لا من الوجهين فقلت له : كيف ؟ فقال : لأن للإبليس وجهين وجه يمد به العصاة فلا يعصى أحد إلا بواسطته فهذا لا يمكنه التوبة منه أبداً ، ووجه يؤدى به وجه عبوديته مع ربه لكونه يرى أنه يتصرف تحت مشيئته وإرادته فى أهل قبضة الشقاء والتوبة ، إنما تصح من الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فحكمه حكم من أبطن الكفر وأظهر الإسلام والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ، الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطة ملك آخر أم بلا واسطة ؟ فقال رضى الله عنه : أعلم أن المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التى يقع

فيها التفاول ، فإن كان رأى في العالم المثالي فهو شبيه بالمكاملة الحسية ، وذلك بأن يتحلى لهم الحق تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة في الصور كما ورد وإن كان التفاول واقعا في عالم الأرواح من حيث تجردها فهو كالكلام الفسسى فيكون قوله تعالى للملائكة في حقيقة معنى فتوهم للمعنى المراد وهو جعله آدم خليفة في الأرض دونهم ، ويكون قولهم للحق تعالى وقوله : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ ، إلى آخره هو إنكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئ من احتجابهم برؤية نفوسهم وتجبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نفسه دون كماله .

وسأله رضى الله عنه : عن سبب القساوة التي يجدها العبد في قلبه في بعض الأوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر مع ربه في حال دعاء أو صلاة أو مراقبة ؟ فقال رضى الله عنه : سبب ذلك قيام وصف العرة والغنى بك فإن حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس بأحد هذين الوصفين ، فإذا رأيت توقف الدعاء عن قضاء الحاجة أو طلست الحضور مع الله في عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وثب من هذين الوصفين وأنت يحجب دعاؤك وتدخل حضرة ربك فقلت : فإذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال : بمنعاه ولو كانا بالله تعالى وذلك لأن العنى والعز صفتان لله تعالى أصالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا فافهم . والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : في حال كمال الاستعداد ما آفة العقل ؟ فقال : الخدر فقلت له : فما آفة الإسلام والإيمان ؟ فقال : العليل ، فقلت له : فما آفة العمل ؟ فقال : الملل فقلت له : فما آفة العلم ؟ فقال : الدعوى ، فقلت له : فما آفة الحال ؟ فقال : الآمن فقلت له : فما آفة العارف فقال : الظهور فقلت له : فما آفة القول فقال الحور فقلت له : فما آفة الخيبة فقال : الشهوة النفسانية فقلت له : فما آفة التواضع ؟ فقال : الذلة لغير الله ، فقلت له : فما آفة النصر ؟ فقال : الشكوى لغير الله ، فقلت له : فما آفة التسليم ؟ فقال التفریط في أوامر الله ونواهيه ، فقلت له : فما آفة الغنى ؟ فقال الطمع في أن يكون كل شيء له فقلت له : فما آفة العز ؟ فقال : البطر فقلت له : فما آفة الكرم ؟ فقال : السرف فقلت له : فما آفة البطالة ؟ فقال : الفقر من الأعمال في

الداوين ، فقلت له : فما آفة الكشف ؟ فقال : التكلم به ، فقلت له : فما آفة الاتباع
للسنة ؟ فقال : التأويل لآيات والأخبار فقلت له : فما آفة الادب فقال : التفسير ،
فقلت له : فما آفة الصحة فقال : المنازعة ، فقلت له : فما آفة العلم ؟ فقال :
الجدال مع الناس ، فقلت له : فما آفة المريد ؟ فقال : التسلسل على مقامات الرجال من
غير سلوك طريقهم ، فقلت له : فما آفة الفتح ؟ فقال : الالتفات إلى غير الله ، فقلت
له : فما آفة الفقيه ؟ فقال : الكشف ، فقلت له : فما آفة السالك ؟ فقال : الوهم ،
فقلت له : فما آفة الدنيا ؟ فقال : شدة الطلب لها ، فقلت له : فما آفة الآخرة ؟
فقال : الإعراض عن أعمالها التي يكون منها بناء دورها وقصورها وتعيمها ، فقلت له
فما آفة الكرامات ؟ فقال : الاستدراج ، فقلت له : فما آفة الداعي إلى حير ؟ فقال :
حب الرياسة ، فقلت له : فما آفة الظلم ؟ فقال : الانتشار ، فقلت له : فما آفة
العدل ؟ فقال : الاستقام ، فقلت له : فما آفة التقليد ؟ فقال : الوسوسة ، فقلت له :
فما آفة الإطلاق ؟ فقال : آفة الإطلاق الخروج عن الحدود ، فقلت له : فما آفة رؤية
القص في الأعمال ؟ فقال : قلة الشكر لله تعالى ، انتهى وهو كلام لغبي .

وسألته رضي الله عنه : عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه وزهده وغيرهما
من الأخلاق هل الأولى النظاهر بضد ذلك حتى لا يعظمونه ؟ فقال رضي الله عنه :
من شرط العارف أن يتعرف الأسباب وينظر ميزان الحق فيها ، لا أنه يرميها بغير إذن
شرعي لإنهى قال : وتامل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بني
إسرائيل له باللفظ والخضوع بالراس فر إلى البراري هروبا من ذلك كيف عبده
وجعلوه إليها ففر من شيء فوق في أعظم منه ، وإن كان لم يقصده بدليل أنه سئل عم
ذلك كما أقصع عنه القرآن بقوله تعالى : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ثم قال واعلم أن سبب اختيار العبد مع الله تعالى إنما هو ظنه أن الله
تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه أنه تعالى إنما هو خلقه لنفسه تعالى لبعيده
ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن مقام الإحسان هل يصح لاحد دخوله قبل التخلق
بكمال الإيمان ؟ فقال : لا يصح دخول مقام الإحسان إلا بعد التخلق بكمال الإيمان ،

فإن بقيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق في عبادته كأنه براه ، فقلت له : وما علامة كمال الإيمان في العبد ؟ فقال : أن يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسرى منه الإيمان في نفس العالم بأسره فيأمنوه قطعاً على أنفسهم وأموالهم وأهلبيهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان بتهمة فقلت له فما أصح مقام الكمال في الإيمان ؟ فقال : أصح الإيمان ما كان عن نجل إلهي ، لأنه حينئذ يكون إيمانه على صورة إيمان الرسل ودونه ما كان عن دليل ، ولما علم الصحابة أن إيمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ قط عن حقيقة إيمانه ، لأن حقيقة الرسالة تقتضي أن لا دليل عليها وإن الرسل مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم ، إذ هم مأمورون كما نحن مأمورون ، لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وإيضاح ذلك أن تعلم يا أخي أن رتبة الإيمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الأعداد الكلية والجزئية إذ هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها ، فقلت له : فهل يصح التعبير عن حقيقة الإيمان ؟ فقال : لا يصح لأنه شيء ، وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه ، قال وأما ما ورد في السنة من الألفاظ التي يحكم لصاحبها بالإيمان فإنما هي راجعة إلى التصديق والإذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالقطرة ، ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله ﷺ عن حقيقة هذه الألفاظ ولا ناقشوا أحد من أصحابها ، بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا أسرار الخلق إلى الله تعالى ، هذا بالنظر لعوام الناس وإلا فقد سأل رسول الله ﷺ حارثة عن حقيقة إيمانه وقال يا حارثة لكل حق حقيقة الحديث والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى ؟ فقال : علامته أن لا يرأس على أحد من خلق الله تعالى ، لأنه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن علاماته أيضاً أنه ينتفى عنه الرياء والإعجاب بعمله وسائر الدعاوى المضلة عن سواء السبيل وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له بالأصانة وإنما هي لله عز وجل ، ومعلوم أن أحداً لا يرأى بعمل غيره ولا يعجب به ولا يتزين به ، ثم قال أقول لك الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قمت وقعدت وأكلت ونحو ذلك كما لا يصحب الإسلام اعتراض ، وكما لا يصحب الإيمان

ناويل ، وكما لا يصحب الإحسان سوء أدب ، وكما لا يصحب المعرفة تهمة وكما لا يصحب الإخلاص في العمل لذة وكما لا يصحب العلم جهل والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : أيهما أكمل القس أو المكاتب ؟ فقال : القس أكمل فقلت له كيف ؟ فقال : لأن المكاتب ساع في خروجه من رق سيده ودحوله في رق نفسه وشهوته فإن وفي يفعل ما كاتبه عليه سيده انقطع عنه الإمداد وإن لم يوف بذلك فحالته موقوف وحاقته محبولة وأيضاً فإن العبد يحمل إليه ررقه وهو في رق سيده وأحد والمكاتب يسعى في طلب ررقه ثلاثة سيده ودينه ونفسه نبصرة وذكرى لأولى الآلات .

وسأله رضى الله عنه : هل للعبد حالة كمال لا يكون في مقابلتها نقص ؟ فقال : لا ما كمل عيد من جهة إلا ونقص من جهة أخرى فقلت له : ما مثاله فقال : من غفل عن ربه هنا طال حضوره معه حضور حساب أو عتاب ، ومن طال حضوره معه هنا خف حضوره معه هناك ، فاعارقون بتلذذون بحساب الحق تعالى وعتابهم ويحبون أن تقوم الحجة عليهم في كل عمل كما قال الشبلى إني أحب أن يطول حسابي يوم القيامة لأجل قولي له يا عبيدي فهذه عندي الذ من نعيم الجنان كلها ، وقال مجنون لبلى رضى الله عنه .

ولقد هممت بفتلها من حيا
كيفا تكون خصمتي في المعشر

فافهم والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : هل أعمل لى حرفة أكل منها ؟ فقال : لا تختار مع الله شيئاً إلا مع استئذنه وإذنه لك فإن ررق العبد في طلب مرزوقه دائر ، والعبد في طلب ررقه حائر ويسكون أحدهما يتحرك الآخر ، فلا يقال السعى أفضل مطلقاً ولا ترك السعى أفضل مطلقاً كما يظنه من ليس عنده تحقيق ، بل هو على قسمين رزق يأتي إليك بلا سعى فلا يقال في هذا السعى أفضل ورزق لا بد في وصولك إليه من السعى فلا يقال لو ترك هذا السعى كان أفضل فافهم .

وسأله رضى الله عنه : هل للعارف أن يحصى نفسه وأصحابه بالحال والتأثير

من يؤذيه من الظلمة ؟ فقال : نعم له ذلك ولو مرة وإن كان ذلك نقصاً في الأدب فهو كمال من حيث العلم ، ثم قال من ترك المؤاخذة لم يؤذه تعب أكثر من المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع عن الأذى إلا إذا مس بأضرار والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : مادلهيز نزول العلوم الإلهية في القلب ؟ فقال : ذهاب جميع النقول منه فإذا صار فارغاً من جميع النقول الكونية فقد نهيا لنزول الواردات والعلوم والمواهب لأنها لا تنزل إلا في الأوعية الفارغة ، ثم لو تصور نزولها في الأوعية المنقوش فيها نقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير أحد يعرف يقرأ الكتابة الأولى ولا الثانية فتأمل قال وقد أشد مجنون بنى عامر :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا فارغاً فتمكنا

والله أعلم .

وسأله رحمه الله : عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى في الحالة الراهنة ؟ فقال نعم : يعرف ذلك باحتساب بهي سيده وامتثال أمره ، فإن لم يجتنب ولم يمثل مطلقاً أو في بعض دون بعض فهو فيما أحل به من ذلك متلبس باخلاق الشياطين ، فإن غاب عن نفسه بالكلية فهو متلبس بحال الحيوانات لا أجر ولا إثم ، فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة عظمه فإن الثوب يدل على لا بهمه والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن سبب كفر الكفار مع أنهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الأول ؟ فقال رضى الله عنه : إنما كفر منهم من لم يكن موجوداً عند أخذ الميثاق فلذلك آمن ببعض ، وكفر ببعض لأن ظهور الخلق هناك كان على التدرج كظهورهم هنا لكن على غير هذه النسبة كوناً وربما ، والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق ، وأما من كان موجوداً عند الميثاق الأول فإنه آمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم المطابقة وهذا أمر لا تسطر في كتاب والله أعلم . فقلت له : فهل كان أخذ العهد على الموجودات وهي مجسدة روحانية أم روحانية فقط ؟ فقال : الروح لا توجد قط إلا في مركب من حسد أو شيع ولا تعقل بسيطة أبداً لكن الحكم

حقيقة دائر مع الأرواح لا مع الأجساد فإنه لولا الروح ما صبح للجسم النطق ولا الإجابة يبلى فإن الموجودات في الأولية عبارة عن أشباح يتعلق بها أرواح ، ولكن الروح هو الظاهر على الشبح هناك كالحال في الأجساد الآخوية تنطوي أجساد أهل الجنة في أرواحها عكس أهل الدنيا فيكون الظهور هناك للروح لا للجسم ، حتى أن بعض الناس أنكر حشر الأجساد حين رأى في كشفه أرواحا تطير كيف شاءت والحق ما ذكرناه والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن علامة أصحاب الأحوال حتى نعاشرهم بالأدب ؟ فقال : علامتهم صفرة الوجه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وأطال في ذلك :

ثم قال : وسمعت سيدي إبراهيم المتبولي رحمه الله يقول ما في قلب العبد يظهر على وجهه ، وما في نفسه يظهر في ملبوسه ، وما في عقله يظهر في عينيه ، وما في سره يظهر في قوله ، وما في روحه يظهر في آدبه ، وما في جسده يظهر على حركته ، فأرباب الأحوال كالسفن مشرعين سائرين بالهواء إن سكن سكنوا ، وإن صار ساروا ، والعارفون كالحجبال الراسيات والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن أشد العذاب على العبد ؟ فأجاب أشد العذاب سلب الروح فقلت له : فما الذ النعم ؟ فقال : سلب النفس ، فقلت له : فما أكمل العلوم ؟ فقال : معرفة الحق ، فقلت له : فما أفضل الأعمال ؟ فقال : الأدب ، فقلت له : فما بداية الإسلام ؟ فقال : التسليم فقلت له : فما بداية الإيمان ؟ فقال : الرضا ، فقلت له : فما علامة الراسخ في العلم ؟ فقال : أن يزداد تمكينا عند السلب وذلك لأنه مع الحق تعالى مما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال علمه وفقداه عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا والله أعلم .

وسأله رضي الله عنه : عن العارف هل له التصرف في رتبته بخلعها على من بعده من ولد وصاحب ؟ فقال : لا يصح للعارف التصرف في ذلك لأن الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده ، فقلت له : فهل للمقبط الغوث فعل شيء من

خرق العوائد كطلى الأرض ونحو ذلك ؟ فقال : ليس من شأن القطب إظهار الكرامات والحواري لأن مقامه المستر ، وهذه الأمور تظهره ، ثم سكنت ثم قال : وقد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله سواء كان قطبا أو غيره انتهى .

وسأله رضى الله عنه : هل للعبد أن يحكم على نفسه بالعدم ليعطى الوجود لله حقه ؟ فقال نعم لكن يكون شهود هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لاجل التكليف ، ثم قال وأوضح لك ذلك وهو أنه كما حكمت الذات على نفسها بالوجود كذلك يجب على العبد أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال : ومن هنا يعلم الفرق بين الألوهية والربوبية ، وبين العبد والرب ، وبين الروح والجسد والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن مقام رايته وهو : أنى رأيت نفسى مت ودخلت القبر وسأله نفسى عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح ؟ فقال : هو صحيح لكن السؤال حقيقة إنما ترجع ثمرته وفائدته للملكين لا لك لأنك لم تردد بسؤالهما علما عما كنت عليه فانهم .

وسأله رضى الله عنه : هل أرحى لى عذبة كما عليه طائفة الصوفية ؟ فقال رضى الله عنه : لا ترحى لك عذبة إلا إن أعطاك الله تعالى السمو والزيادة فى كل شيء نظرت إليه أو مسسته فتكون تلك الزيادة المرخاه من العمامة علامة وإشارة إلى التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالنعم لا غير ، وبلغنا عن السرى السقطى لما أرواها لأمى القاسم الجنيد أراد أن يسقف بينه فقصرت خشية منه عن الوصول إلى الحداد الآخر فمطبا بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله أن يرحى له عذبة ويرحيا للمريدين وإلا فيتركها فقلت له فما شرط لباس الخرقه عندهم ؟

فقال : شرط لباسها عندي أن يعطى الله تعالى عند ذلك الشيخ من القوة والعزم أنه بمجرد ما يقول للمريد أنزع قلنسوتك أو ثوبك مثلا أن ينزع عنه جميع الأخلاق المذمومة ، فلا يصير فيه خلق مذموم ، ثم إنه يلبسه القلنسوة التى معه أو

الثوب فيخلع عليه فيها جميع الأخلاق الحمودة التي يمكن مثله التخلق بها ، فمن لم يعطه الله ذلك فهو بالإيالة المحروقة للمريد كالمستهزئ بالطريق ، قال : هكذا لستها من يدي سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه ، قال : وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه أنه لستها كذلك من يد سيدي أبي العباس الحضرمي عليه رضي الله عنه : تحاه الحجر الأسود وأخذ عليه العهد بالنسليم لمقالات الشيوخ ، قلت له : فما شرط تلقين الذكر عندكم ؟ فقال : شرطه أن يعطى الله الشيخ من العزم أنه يخلع على المريد حال تلقينه الذكر جميع علوم لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فقلت : وما علومها ؟ فقال : هي علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يحفل شيئاً من أحكام الشريعة المطهرة فيستعنى عن سؤال الناس وعن النظر في كتاب ، قال : ولما لقن رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخلع عليه ذلك صار يقول عندي من العلم الذي أسره إلى رسول الله ﷺ ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل ، فقال له ابن عباس : كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله ﷺ ليلة الإسراء وقال : وما أنا إلا له مقام معلوم فلا يدري ما وقع لرسول الله ﷺ بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقي ، فقلت له : فإذا أهل الزمان الظاهرون غالبهم ليس بأهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم إنما هم يتراحمون عليها بغير حق ، فقلت له : فإذا صرحوا بأنهم إنما يفعلون ذلك تركوا بالسلف هل عليهم يوم ؟ فقال لا ، والله تعالى أعلم .

ثم إنني ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من أهل العصر فقال هذا ليس بشرط تعرضت لذلك علي الشيخ فقال : ومن أس لهؤلاء معرفة شيء من ذلك ؟ فلما جهلوا ذلك مع دعواهم المشقة ضحوا أن غيرهم حاله كحالهم ، وفي ذلك تتبع لاهل الطريق ومثل هؤلاء لا يرحى لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقى فإن طالب الترقى ، كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقى إليه حتى أصل إليه ؟ ويشكر من يذله على ذلك فلو كان عند هؤلاء خير لسألوا عن طريق الترقى إلى ذلك ، والله يلطف بنا ونهم أجمعين .

وسأله رضي الله عنه : عن حظور ثواب الأعمال على قلب العبد حال الشروع

فى الطاعة هل يقدر ذلك فى كمال الإخلاص ؟ فقال : لا يقدر إن شاء الله تعالى إذا طلب ذلك من وجه المنه وإظهار الفاقة ولكن عليك بالآداب مع الله ، وافعل كل ما أمرك به واترك العلل كلها فى جميع أعمالك وأحوالك واقطع الكل بقوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت ، واحذر أن تقطع بشيء فهمته من الكتاب والسنة ولو كان فى نفس الأمر مواقف للصواب فإن معانى كلام الله لا تنحصر لأحد من الخلق ولو انحصرت لأحد ما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم وسمعت يقول لا تنكلموا قط مع من افتى فى التوحيد فإنه معلوب على ما هو فيه وكلوه لمشقة الله عز وجل ، ولا تشتغلوا بالإكثار من مطالعة كتب التوحيد فإنها توقفكم عما أنتم مخلوقون لأجله ، فكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الأشباح من المرید أن يذوق أحوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا أنه يحفظ مقالات الناس . انتهى .

وسمعت يقول : عليكم بحفظ لسالككم مع علماء الشريعة فإنهم يوابون لخضرات الأسماء والصفات ، وعليكم بحفظ قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء فإنهم يوابون لخضرات الذات ، وإياكم والانتقاد على عقائدهم بما علمتموه من أقوال المتكلمين فإن عقائد الأولياء مطلقة متجددة فى كل وقت بحسب مشاهدتهم للشئون الإلهية وغيرهم ربما ثبت على عقيدة واحدة فى الله حتى يموت لحجابه عن الشؤون الإلهية ، وإياكم أن تقرّبوا من الأولياء إلا بأدب ولو بأسطوكم فاحذروهم فإن قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فرمما مقتوا على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم ، قال : وأما التجاذب فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسألوهم الدعاء فرمما دعوا عليكم وكشفوا غوراتكم انتهى .

وسمعت يقول : إذا صحتكم كاملاً فلا تؤولوا له كلاماً إلى غير ظاهره فإن الكمل لا يسترون لهم كلاماً ولا حالاً ، إذ التدبير من بقايا النفوس وحفظوها وهم قد خرجوا عن الحفظ ، أيضاً فإنهم لا يرون إلا الله فبسترون كلامهم عن سواهم .

وسمعت يقول : اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه فى ذلك ولو كان أحدكم صبوراً ، فإن الله تعالى يحب من عباده إظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ومكره لتعذر مقاومتهم للقهر الإلهي .

وسمعه يقول : الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة منته
إليها فانت لها .

وسمعه يقول : عليكم بتطهير باطنكم من العل والحقد والحرس ونحو ذلك
فإن الملك لا يرضى أن يسكن بحواركم وأنتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى يا
داود طهر لى بيتاً أسكنه .

وسمعه يقول : عليكم بأحراج كل ما علق به نفوسكم ولم تسمح بإظهاره
من علم أو حال أو غيرهما ، وعليكم بالنصح لإخوانكم ولو دموكم - وسمعه يقول
عليكم بإصلاح الطعمة ما استطعتم فإنها أساسكم التى يتم لكم بها دينكم
وأعمالكم الصالحة ، فإن كنتم متحدرين عن الأسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى
إليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة ، وإذا بلغ أحدكم مبلغ
الرجال أطلع الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وعلى من يستحق أكلها
من الناس ، كالبنا لكل طوبة عنده مكان يضعها فيه .

وسمعه يقول : إذا غضب شيخكم على إنسان فاجسوه ولا تصافوه تغضبوا
ركبكم ، فإن الاشباح لا تغضب إلا بحق ، ولا ينبغي لكم البحث عن سب غضبه
عليه بل سلموا لشيخكم ، وإذا فاجأكم فى حال فلا تدفعوها عن أنفسكم ، ولا
تستجلبوا ذلك بجمعية باطنكم وتفعلكم فإنه سوء أدب ، ولا تأنفوا قط من التعلم
ممن حصه الله بفضيلة كائن من كان لا سيما أهل الحرف النافعة وذوى البيوت فإن
عندهم من الأدب ما ليس عند غالب الناس ، وأياكم أن تظهروا لكم كشفاً أو كرامة
دون أن يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم ، واحذروا من قرب تعالى أن يفتنكم
بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه ، وذلك أن أحدكم كلما علم ما هو عليه من
القرب بعد عن حضرة الله عز وجل ، فإن حقيقة القرب الغيبة عن القرب بالقرب حتى
لا يشهد العبد حاله فى القرب إلا بعداً ، ولا حاله فى العلم إلا جهلاً ، ولا حاله فى
التواضع إلا كبراً ، فعلم أن شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب إليه منكم
ولكن لا تبصرون ، واحذروا من الاعتراض بحجته لكم أن يستدرجكم بحبكم له حتى

يشغلکم بکم عنه فإنه إذا كشف لكم عن حقائقکم حسنتم أنکم هو ، ومن هنا
يقع الاستدراج أين التراب من رب الأرباب فقلت له : فما الخلاص فقال أن تشهدوه
تعالی به لا بکم .

وسمعتہ رضی اللہ عنہ : يقول إذا نارعتك أحد في مسألة ورد عليك قولك في
مصعبك أو غيره فلا تبادر جوابه ولا ترادده بل تبرص وانظر له وقتاً آخر وتعرف سبب
ذلك القول عليك من الحق بحضور وأدب ، فرمما يكون الحق تعالى إما رد عليك
قولك على لسان هذا المنار لغفلة طرأت عليك ، ومتى أجبت عن نفسك من غير
تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الآلية .

وسمعتہ يقول : إذا ذكرت لأحد فائدة فلا تذكرها له مع شهود أنك أعلم منه
أو أفضل فتحب بذلك ويقوم شغوفك عند نفسك عليه ، بل اذكر الفائدة خوفاً أن
تلجم بلجام من نار يوم القيامة ، أو بنية نشر الشريعة في العالم لا غير ، وإذا أنكرت
على شخص منكراً في الشرع منصوصاً عليه بانفاق العلماء فلا تنكره عليه بطبعك
مع العيبة عن الشارع ، ولا تعنقه عليه بل قل له إن الشرع قد نهى عن مثل ذلك ،
واحذر أن تقول له أنت مخالف للشريعة أو قد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ما
استطعت ، وإياك أن ترى نفسك عليه حال الإنكار لأن نفسه تتحرك وتعاوندك ولو
كان معك الحق اليقين ، وذلك لأن النفس إذا تحركت ركبتها الشيطان فيفسر هو النافق
فيها فتقوم أنت وتقع من العيظ اعتقاداً منك أن تلك المعاندة من أخيك ، ولو
كشف لك لرأيت إبليس هو النافق والراكب لأخيك فافهم . فقلت له : كيف أرى
نفسى وأنا عالم عامل دون الخامل الفاسق ؟ فقال : التفاضل لا يقع في الذات حقيقة
وإنما يقع في الصفات فصفة العلم التي قامت بك مثلاً أفضل من صفة الجهل التي
قامت بأخيك ، فما وقع التفاضل إلا في الصفة ولم يقع التفاضل في الذات ، وانظر
إلى قوله تعالى غمد ص قل إنما أنا بشر مثلكم ص فتسمى بالاسم الذي يشاركه
فيه جميع الناس ، ولم يتسم على هذه الآية بأعلى أوصافه كالنبوة والرسالة فما فارق
غيره إلا بالوحى كما قال يوحى إلى كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التي خلق لأجلها ،
ولولا أن رسول الله ص أمر بإظهار رتبته في الآخرة بقوله : « أنا سيد ولد آدم يوم

القيامة ولا فخر ، لما تلفظ بذلك ولا عرف أحد سيادته على بقية الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام . فافهم فاعلم أن التفاضل لا يكون إلا في الأشياء الثابتة ، وأما العلوم والأحوال فإنها غير ثابتة فتؤخذ من محل وتعطى لمحل آخر ، فإذا سلبت يا أخى من العلم ذهب فضلك الذى رأيت به نفسك على الجاهل ، فلا يسيغى لأحد أن يفضل نفسه أو غيره إلا بأمر إلهي ، فإن البعوضة لها وجه إلى الحق تقبل به ما يقبله الإنسان الكامل ، وكذلك الجاهل فانظر إليه من ذلك الوجه لتوفيه والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن القهر والمنازعة هل يوصف بهما العبد وهو فى حضرة الله عز وجل ؟ فقال : لا يصح لمن هو فى حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا معاملة له ولا منازعة لأن حضرة الحق تعطى بالخاصية صاحبها الخشوع ، قال عليه السلام : ما تجلى الله عز وجل لشيء إلا خشع ، ومتى ظهر من عبد قهر أو منازعة تحققنا أنه ليس فى حضرة الله تعالى أصلاً وإنما وجهه مصروف إلى الكون والحجاب والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن العوام والخواص من أهل الطريق ما تعريفهم ؟ فقال : العامى من أهل الطريق من كان مقلداً لغيره فاستبد بعقيدته إلى أمر مربوط ، ثم سلك الطريق مع تلك العلة فهو إن فتش له ما يوافق معتقده سماه فتحا والاسماه منعا ، وقد يجرى الحق إلى مثل هذا فلا يقبله لكونه حاء فى غير معتقده ، وأما أهل التحقيق من الخواص فلا ينحققون أن فى الخناب الالهى معاً أصلاً وجوده فباض على الدوام وإن وقع له منع أو عطاء أو ران ، فإنما هو عبارة عن توجه عين البصيرة إلى غير الوقت الذى حلّقوا له ، فمتى صرفت أعين بصائرهم عن رؤية المكون قام معها الكون ولا بد فاعلم أن عين البصيرة لا تزال قابلة والمرأة لم تزال مجلوة ، وإنما التفاوت واقع فى المبصرات فإن رأت النور رأت ما كشفه النور ، وإن رأت الظلمة لم تتعدها إذ الظلمة لا تتعدى ما وراءها والاعمى إنما هو باظر إلى ظلمة الماء الذى نزل فى عينيه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن طلب المرید ظهور كرامة هل يقدح ذلك فى أعماله وهل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله فى طريق القوم ؟ فقال رضى الله عنه :

طلب المرید الکرامة مما یقدح فی إخلاصه ، ثم لا یدل عدم الکرامة علی أنه لم یخطل له شیء من مقامات القوم .

وإيضاح ذلك أن تعلم یا أخى أن الدنيا لیست موطن النتيجة والثواب وإنما هی موطن العمل ونهوض المحل ، فکما أن الآخرة لیست دار عمل كذلك الدنيا لیست بدار نتائج ، فلا یجب علی المرید إلا تهیؤ المحل ، وأما النتائج فإنها أمامه فی الدار الآخرة ، فعلم أنه لا یلزم من کون الإنسان لم یکشف له عن شیء مما کشف للقوم أن یشکون ناقصاً لا نصیب فیما حصل للقوم بل یقال إنه عند الموت کمل تهیؤ واستعداده ولا فرق بین من کوشف بالأمور فی ذلك الوقت و بین من کوشف له طول عمره ، إنما هو تقدیم وتأخیر والله أعلم .

وسألته رحمه الله : عما یفعله المشایخ من ترتیب الأوراد للمریدین هل هو مذهبکم ؟ فقال : لا ذلك مما أکرهه ولا أقول به لأن الأوراد نصیر حیثئذ یفعلها العبد بحکم العادة ، یمر الإنسان علیها بحکم الغفلة والطبع والقلب فی محل آخر ، وإذا لم یتقید الإنسان بالأوراد وذكر الله تعالى منى وجد إلى ذلك سبیلاً فی أى وقت کان بحضور وإقبال صادق وهمة وعزم کان أقوى فی استعداده ، فالمدار علی عدم الغفلة فی العبادة ، فمن رزقه الله تعالى الحضور فی الأوراد المرتبة فلا یأس به فقلت له : فما مذهبکم فی المعاهدة للمرید بأنه لا یعود یعضی الله عز وجل ؟ فقال : هو أيضاً مما نکرهه لأنه لا یأمن متعاطی ذلك من الوقوع فی الخیانة فیصیر علیه إثم المعصية وإثم خیانة العهد ، ولو أنه لم یقع فی معاهدة لکان علیه إثم واحد فالأحسن للشیخ أن یأمر المرید بفعل الأوامر واجتناب النواهی من غیر معاهدة ویفعل الله ما یشاء والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الفرق بین خاطر الحق تعالى و بین خاطر الملك ؟ فقال : خاطر الحق تعالى لا یشک فی أمر ولا نهی أبداً إذ قد فرغ تعالى من الأوامر والنواهی علی لسان رسوله صلی الله علیه وسلم ، فکل خاطر تجد فی أمر أو نهی فاعلم أنه خاطر الملك فعلم أن خاطر الحق تعالى الآن إنما یعطیک المعارف الإلهية ویکشف لك عن

الأمور الغيبية التي جهلناها من الكتاب والسنة ، ويكون سمعك وبصرك ويدك ومؤيدك إلى غير ذلك ، فقلت له : فما الفرق بين العلم والكشف ؟ فقال : الكشف هو علمك بالحقائق على ما هي عليه في نفسها ، والعلم هو علمك بالأمور على ظاهرها والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن حديث « اعبد الله كأنك تراه » ، أى الحاليتين أكمل أن يعبد الله كأنه يراه أو يعبد الله على الغيب ؟ فقال رضى الله عنه : عبادة الحق تعالى على الغيب أكمل لما فيها من التنزيه قال تعالى : ﴿لَمْ يَلَمَّْا أَنْ يَلْقَاكَ فِي السَّمَاءِ﴾ وأما عبادة العبد لربه كأنه يرى ربه فإن ذلك راجع إلى ما أمسكه في نفسه من شاهد الحق وأقامه كأنه يراه وهذه درجة العوام ، ثم يترقى منها إلى درجة الخصوص وهو كونه تعالى يرى العبد والعبد لا يراه ، وذلك أنك إذا ضغطت شهوده تعالى في قلبك عند صلاتك فقد اخلبت شهودك عن بقية شهود الوجود المحيط بك ، وإذا تحققت ذلك علمت عجزك عن رؤيته لتقييدك وإطلاقه وضيقك وسعته ، فإذا عرفت ذلك بقيت مع نظره الخلق إليك لا مع نظرك إليه لأن نظرك يقيده فيخرجه عن إطلاقه فيتحدد وهو المنزه عن الحدود والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قول بعضهم إن الأحادية سارية في جميع الوجود وما معناه ؟ فقال : أعلم أنه لما كان الإنسان روح العالم وكان عبارة عن نفس ناطقة وجسم حساس وكان حسده أنه حيوان ناطق ومتى سقط شيء من حده سقطت حقيقته ، وكان غيب الإنسان الذى هو روحه قائماً بظاهره لا قيام لوجوده إلا به لمضاياهاته للعالم الأكبر اقتضى بهذا الاعتبار أن يكون جميع الوجود بأسره مطلقه ومقيده فظاهره وباطنه قائماً بالحق ، مفتقراً إليه ، لا يقوم بنفسه طرفه عين ، فمن شهد ذلك تحقق سره بان الأحادية حينئذ في الأشياء بسيطها ومركبها وجميع أحكامها ، فليتأمل فإنه نفيس والله أعلم .

وسمعه رضى الله عنه يقول : ما العلة في منع المرید من قبول الرقى من الناس ؟ فقال : لأن المروءة والطبع يحملانه على مكافأة الناس على إحسانهم وتوفية

حقوقهم ، وعلى مراعاتهم وإذا كان الأمر كذلك فمتى يتحقق السالك بالجمعية مع الحق تعالى والأحادية تطلب من يتوحد ليتوحد بها وإذا تفرق السالك فلا أحدية فلا فتح والله أعلم .

وسمعه رضى الله عنه يقول : يسعى للذاكر أن يكون ذكره للتعبيد فقط لا لطلب مقام وذلك ليكون فى نهيبته غير خال من العبادة ، وقد قالوا إنما شرعت الخلوة للتفرغ من الإكوان وتهيؤا لخل لا غير .

وسمعه أيضاً يقول : إذا ورد على السالك ذكر معين فليكن السالك ساكناً لا يساعده بتفعله فإذا ذهب الوارد لنفسه من غير مساعدة إلهية كان أكمل فى الاستعداد .

وسمعه يقول : التحلى اللاتى لا يكون أبداً إلا بصورة استعداد العبد وغير ذلك لا يكون ، فإذا المتجلى له ما رأى سوى صورته فى مرآة الحق وما رأى الحق أ.هـ . قلت : وقد أوضحنا ذلك فى محث الرؤية فى العقائد الكبرى فراجعه والله أعلم .

وسمعه يقول : إن الشيطان ليقتنع من العبد بفسخ عزمه من طاعة إلى طاعة وذلك أنه بحسن له أن يعاهد الله تعالى على إحياء ليلة من الليالى بالصلاة فإذا شرع فيها جاءه وحسن إليه الذكر وما فيه من الجمعية فيترك العبد الصلاة ويجلس يذكر الله تعالى فيقع العبد فى نكت العهد مع الله تعالى ، وهذا هو مراد إبليس ، ومن جملة مكاييد إبليس أيضاً أنه يأتى العبد بالكشف التام والعلم الصحيح ويقنع منه أن يجهل من اتاه لعلمه أن الجهل اكشف حجاب النفس فيدخل عليه بعد ذلك كل شبهة ، ومن علامة مكره بالعبد أن يكشف له معاصى العباد فى قعور بيوتهم وهتك أستارهم وهو كشف صحيح لكنه شيطاني يجب على العبد التوبة منه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الحكمة فى وجوب استقبال القبلة للحق تعالى فى جهة الكعبة دون غيرها مع أن الجهات كلها فى حق الحق تعالى واحدة ؟ فقال رضى الله عنه : لا يتقبل الحق تعالى من العبد إلا روحه لا جسده ، فالعبد إذا مستقبل

للحق في غير جهة بباطنه ، وليحذر العبد أن يتوهم أن نفسه قد أحاطت بها الجهات كصورته الظاهرة خوفاً أن يبقى الحق في وهمه كالدائرة المغيطة ، فإن ذلك جهل بالله تعالى بل كما يرى نفسه التي هي ليست من عالم الخس في غير جهة ، كذلك يكون الحق في غير جهة ، وأما ظاهر العبد فإما هو متوجه إلى جهة القبلة المحصورة وذلك ليجمع همه على الأمر الذي هو فيه فإنه لو لم يؤمر باستقبال جهة معينة وكان على حسب اختياره لتبدد حاله وكان يترجع عنده في كل وقت جهة ما وربما تكافأت في حقه الجهات فاحتاج إلى فكر واجتهاد في الترجيح فيتبدد بالكلية ، فلذلك اختار الحق تعالى له ما يجمع همه ويريح قلبه . انتهى .

قلت : وقد بسط الشيخ محي الدين الكلام على هذا الغل في واقع الأنوار والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : لم كان صاحب الحال يؤثر في الناس إذا وعظهم دون الكمل ؟ فقال : أعلم إن أول الطريق بداية ، ثم حال ، ثم رسوخ ، فمن صحب صاحب الحال قلب عينه كالإكسير ومن صحب الراسخ حين رسوخه وثباته لم تؤثر صحبته فيه ، ولذلك كذبت الأمم رسلها لأن الرسل ما بعثت إلا بعد رسوخها في العلم بالله تعالى وتمكنها وحكمها على الحال ، فلذلك كان الراسخ يخاطب الناس بظواهر الأمور ويبطن عنهم ما فوق طاقتهم فلا يؤمن به إلا القليل فاعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن السالك إذا مات قبل فتحه ؟ فقال : يرفع إلى محل همته لأن همته تجذبه انتهى والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الخواطر إذا تراكت على الباطن في صلاة أو غيرها ماذا ترد ؟ فقال : لا يخلو تعلق خاطر إما أن يكون بموجود أو بعدموم فإن كان تعلقه بموجود فاخرجه عنك وارهد فيه ينقطع خاطرك عنه ، وإن كان تعلقه بعدموم فتعلم أن هذا ليس من شأن العاقل أن يعلق خاطره بالعدم فرد خاطرك بالعلم إلى أن يسكن والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن الكامل هل له الركون إلى عدم مكر الحق تعالى

به ؟ فقال : الكامل لا يحكم على الله بشيء ، ولو بلغه أعلى المقامات وقال له رضى
عنك رضى الاكبر ، فبعد ذلك كله لا يؤمنه تعالى وذلك لبوفى الألوهية حقها ،
وتأمل يا أخى ما ورد فى أن جبريل وإسرافيل لما خلق الله النار طفقا بيكيان فأوحى الله
تعالى إليهما ما يبيكما وهو أعلم فقالا : خوفاً من مكرك ، فقال لهما الحق تعالى :
فكهذا كوناً لا تأمنا مكرى والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن قول أبى يزيد سبحانى مع أنه مشهور بالكمال
والشطح لا يكون من كامل ؟ فقال رضى الله عنه : أعلم أن أبى يزيد لما نزه الحق تعالى
وقدسه قيل له فى سره هل فينا عيب تنزهنا عنه قال لا يارب قال له الحق تعالى فنفسك
إذن نزه عن النقائص ، فلما حاهد نفسه ونزهها عن الرذائل قال سبحانى قولاً ذاتياً
ضرورياً حقاً لا دعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخار الصفات كيف لم يؤول
كلام العارفين مع كونهم أولى بالتأويل من الرسل لنقصهم فى الفصاحة عن الرسل
والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن ميزان الحركات الغمودة والمذمومة ؟ فقال : ميزانها
أن تنظر ما بعدها فإن وجدت سكونا ومزيد علم فاعلم أنها من الحق ، وإن وجدت
بعدها نداماً وضيقاً وتشوياً فاعلم أنها حركة نفسانية أو شيطانية هذا ميزان الحركات
والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : هل يصح للذاكر الإقبال على الحاضرين ومكالمتهم
ويكون مع ذلك حاضراً فى عالم الباطن كحضوره فى خلوته ؟ فقال : لا يصح ذلك
لمتندى ولا منتهى ، ألا ترى إلى رسول الله ﷺ الذى هو سيد المرسلين كان إذا أتاه
الوحي يغيب عن الحاضرين إلى أن ينقضى الوحي ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان
فى خطاب ملكى ، فكيف يكون استغراقه فى خطاب الحق تعالى ! فقلت له : فهل
للذاكر أن يشتغل بمعانى الذكر ؟ فقال : لا ينبغي له أن يشتغل بمعانى الذكر وإنما
الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعبداً لا يعقل معناه ، فإذا ذكر كذلك كان
الذكر يعمل بخاصيته فيه ، فقلت له : فإذا الواجب على الذاكر مراقبة المذكور فقال

نعم لأن المذكور بما أتى الذاكراً فلا يحده حاضراً فيحرم مدده لأنه لا يعطى إلا الحاضر معه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن المخدوب هل يعرف الطريق كالمسالك فقال : اعلم أن مثال المخدوب مثل صاحب الخطوة الذى تطوى له الأرض ، فالتاس يرحدون المراحل المعتادة فى مدة معلومة وصاحب الخطوة يقطعها فى أقرب وقت يعير تعب وتزوى له الأرض إلا أنه يمر ببصره على جميع المراتب ، فكذلك المخدوب لا يد من عبوره على المقامات التى هى علامة الطريق فيمر عليها بسرعة .

وأما المسالك فيقيم الله تعالى فيها ما شاء ، فلا تنوهموا أن المخدوب لا يعرف الطريق والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن وقوع له الصلاة فى القصر كانت الساتى هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدة البرخ أم عمله فى غير معمل ؟ فقال : يكتب الله تعالى له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرخ ، فقلت له : فهل لعمل المثلثات المتحيلة لأهل الدنيا فى النوم واليقظة التى تخرج لهم ونقصى حوائج الناس من قبور الأولياء حكم عمل من صلى فى البرخ ؟ فقال : لعمل تلك المثل حكم عمل الصور المقبضة فى البرخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس ، فقلت له : فما حقيقة هذا المثال الذى أقامه الله عند قبور الأولياء ؟ فقال : هو ملك يخلق الله تعالى من همة تلك الولي أو هو مثال نشأ من صورته ينفذ الله به ما شاء من الأمور ، فقلت له : فالأنبياء ما حكمهم ؟ فقال : من كلمه لى من قره فهو عيه لا مثاله والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : متى يصح للعمد أن يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة من الوجه الخاص ؟ فقال : إذا تحقق أنس القلب بالله تعالى نسبة خاصة ورابطة صحيحة صح له الأحاد عن الله واستغنى عن المادة لأن وارده لا يتوقف حبس على وجود الخلق ولا عدمهم ، قال : ومن الناس من يكون أسسه بواسطة الخلق أكثر فيتوقف فتحه ووارده على وجود الخلق ، ولهذا يقول بعض العارفين وجدت واردي فى البلد الفلانى أو المكان الفلانى دون غيره أى شأسيه أهل تلك البقعة لمواجهه وباطنه ، ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا القيد والسلام .

وسأله رضى الله عنه : هل للجسم بعد مفارقة الروح إحساس وإدراك ؟ فقال : نعم وذلك لأن للجسد عندنا عوالم وحقائق تقبل بها التجلى الإلهى والأدراك من غير واسطة النفس ، وإذا انتقلت النفس إلى محلها الاصلى بعد المفارقة وبقي الجسم كان له ذلك الإدراك بتلك الحقائق التى تخصه ، ولولا ذلك ما كان لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمْدِهِ ﴾ معنى لأن التسميح ههنا عبارة عن المعرفة بتقديره : وإن من شيء إلا يعرف ربه وموجده ويمزجه ويقدمه عما لا يجوز عليه وهذه هى حقيقة المعرفة ، وبذلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا لجلودهم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله أنطق كل شيء قال ولا يعرف حياة الجسم بعد انفصال النفس إلا المكاشفون الكامل والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له ؟ فقال : معناه إنه يقل جميع ما فسر به المفسرون ، وذلك أن المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع تلك المعانى والوجوه التى تدل عليها هذه الألفاظ بالنظر إلى كل شارح ، فما من شارح يقصد وجهاً فى شرح تلك الآية إلا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله تعالى بخلاف ما إذا كان المتكلم من الخلق ، فإن الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة المتكلم من القصور ، وإن كان اللفظ بعينه والله تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن العارف إذا دخل النار فى الآخرة والعباد بالله تعالى هل يتبين لنا نقص مقامه فى الدنيا وأنه كان على غير قدم مرضى ؟ فقال : اعلم أن العارف إذا دخل النار فدخوله بمنزلة الأمراض التى تصيبه فى الدنيا سواء ، فكما أنه سبحانه وتعالى ابتلى العارف بالأمراض لتنمحق عنه الذنوب مع قطعنا بأن المرض لم يحط العارف عن مقامه ، فكذلك حكم العارف إن قدر عليه دخول النار ، فقلت له : قد بلغنا أن صاحب الحال يحمله حاله وتنزوى عنه جهنم إذا مر عليها وتقول له جزعنى فقد أطفأ نورك لهبى فهل هو أكمل من العارف أم كيف الحال ؟ فقال : صاحب الحال ناقص عن مقام العارف بلا شك ، وإنما العارف ألقى قياده لتصاريف الأقدار بين يدى الله عز وجل فلم يختر غير ما اختاره الله له وغير العارف يفر من تفديرات الحق تعالى ، فلذلك كان العارف أكمل فى الدرجات ، فإنه إذا دخل الجنة

كان صاحب الحال يرى درجة العارف ، كما يرى الكواكب فى السماء فيتمنى أن يكون له مرتبة العارف فلا يقدر والله أعلم . فقلت له : فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع أن الحكمة نال ذلك كما فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ فَقَالَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّمَا بَنَيْتُ الْحَيِّبَ وَيُعَذِّبُ مَنْ كُونَهُ مُحِبًّا ، وَإِنَّمَا بَنَيْتُ مَنْ كُونَهُ مُحِبًّا كَأَهْلِ الْجَنَّةِ بِمَعْمُونٍ فِيهَا مِنْ حَيْثُ كُونَهُمْ مُحِبُّوْنَ لَا مُحِبِّينَ إِذِ الْمُحِبُّ يَقَعُ لَهُ الْامْتِحَانُ لِيَبَيِّنَ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُ عِنْدَ نَفْسِهِ ، فقلت له : فما حال الأنبياء ؟ فقال : قد جمع الله للأنبياء بين البلاء والتعظيم فى دار الدنيا لكمالهم فيبلاؤهم من كونهم محبين وتُعِظهم من كونهم محبوبيين والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : أيهما أولى للشيخ أن يكشف للمريد عن حقائق الأمور التى لا ينالها إلا بطول السلوك فيختصر له الطريق أم بتركه يدور فى معاطف الطريق كما عليه السادة الصوفية ؟ فقال رضى الله عنه : اختصار الطريق للمريد أولى عندنا وهى طريقة الشيخ أبى مدين للغربى رضى الله عنه كان يقصد قرب الطريق على المريد فينقلهم إلى محل الفتح من غير أن يمروا على الملكوت خوفاً عليهم من تعشق الأنفس بعجائب الملكوت ، ثم إذا فتح على المريد حينئذ يتدلى إلى العالم فيكشفه بالحق فقلت له : فهل للشيخ أثر فى الفتح ؟ فقال : نعم له أثر لأن الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول لك اسلك هذه الجهة فإنها أقرب من هذه ، والسلوك عندنا بمنزلة الدائرة وهى درج يقتضى أن السلوك للسانك يمر على جميعها إذا أخذ الأمر على الترتيب وفى ذلك تعب عليه وتطول زمن فإذا وفق له العارف اختصر له الطريق .

ثم قال : أما سمعت إشارة أبى يزيد البسطامى حين قال وفتت مع العارفين فلم أرني فيهم قدما ، ووقتت مع المجاهدين فلم أرلى معهم قدماً ، وهكذا الصائمين والمصلين وغيرهم ، إلى أن عد مقامات كثيرة وكل ذلك يقول فلم أرلى معهم قدماً فقلت يا رب فكيف الطريق إليك ؟ فقال : اترك نفسك وتعالى فاختصر لى تعالى الطريق بالطف كلمة واخصرها ، فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه أقرب الطرق والله سبحانه تعالى أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن القطبية هل لها مدة يقيم فيها صاحبها من سنة فما دونها إلى ثلاثة أيام إلى يوم كما قيل ؟ فقال رضى الله عنه : أعلم أنه ليس للفروع إلا ما كان للاصول وقد أقام عليه السلام فى القطبية مدة رسالته وهى ثلاث وعشرون سنة على الأصح ، واتفقوا على أنه ليس بعده أحد أفضل من أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وقد أقام فى خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو أربعة أشهر وهو أول الخلفاء الأقطاب واستمرت القطبية بعده إلى ظهور المهدي ، فهو آخر الخلفاء الحمديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم فى الخلافة أربعين سنة ، فالحق عدم تقدير مدة القطبية بمدة معينة قال وقد بلغنا عن الشيخ أبي النجاشي سالم المروزي أنه أقام فى النصبة دون العشرة أيام ، وكذلك الشيخ أنس مدين المغربي ، فقلت له : فهل يختص القطب بكونه لا يكون إلا من أهل البيت كما سمعته من بعضهم ؟ فقال : لا يشترط ذلك ولعل من اشترط ذلك كان شريفاً فتعصب ليسبه والله أعلم .

وسأله رضى الله عنه : عن علامة كون البلاء عقوبة ؟ فقال : علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى إلى الخلق فقلت له : فما علامة كون البلاء تمحيصاً للذنوب ؟ فقال : علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بإداء الطاعات ، فقلت له : فما علامة كونه رفع درجات ؟ فقال : علامة ذلك وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الأقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم فى كتاب فتوح الغيب لسيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه والله أعلم وليكن ذلك آخر ما غصنا عليه من درر فتاوى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله عنه آمين وقد حيب لى أن أختتم هذه الأحوية بحواب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى أخى أفضل الدين لمن سألته عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بأنفسهم فى مصر والجالسين فى الزوايا بغير إذن من مشايخهم ؟ فأجاب بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أصلح من شئت كما شئت وكيف شئت إنك الوهاب .

الحمد لمن أظهر العين بمحو صفات العين حمد عبيد يعبودية ربه ظهر وبروبية

نفسه بطن وأصلى على عبده الجامع وسره القامع لكل مبتدع فاجر ولعبوديته كافر
وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتدا وشموس الاقتدا وسلم.

وبعد فقد قال الله الحكيم : ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون
الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قل هذه سبيلي
أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾
والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون في القرن العاشر ، الخالسون للناس بغير إذن
إلهي سلام سنة الإسلام رضى واسأل الله تعالى أن يعينكم على تحصيل مقام الإيمان أو
بعضه في مثل هذا الزمان الذى لا يوجد فيه القوت إلا بالموت ، واعلموا أن السعيد
من اتعظ في نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره ، وتعفف عن الأكل من بيوت إخوانه
في الولائم التى لم يرد بها وجه الله ، ولم يجمع لهم الخمر على طعامهم حتى
ينفضحهم فلا يكملوا عشاء الأصحاب إلا من السوق وقد قال سيدى إبراهيم المتبولى
رضى الله عنه : وعزة ربي كل فقير لا يمد صاحب الطعام بالبركة الحفية طول عامه
ويحمل عنه بلايا تلك السنة كلها ليس له أن يمد يده إلى طعامه ، وقد مالت بكم
أيها المشايخ نفوسكم الغوية إلى حب الظهور الذى لم يرض به إبليس في هذه الدار
مع أمانته في دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذى وعده الله به من الإنظار إلى
يوم الدين ، وتصدرتم لامور لم يخلقكم الله لها ولا أنتم من أهلها وحسنت لكم
نفسكم أحوالا شيطانية وأمورا نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج
لكم من بين صفحتي الخو والإثبات ، وأعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية
وأمال نفوسكم إلى طريق الغواية حتى ظهر أثر ذلك على وجوهكم ، فتنهوا أيها
الإخوان للنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار ، وتوبوا إلى الله تعالى عن أكل الحرام
والشبهات ، واحترفوا وكلوا من كسبكم ، ولا تاكلوا بدينكم وثيابكم الصوف ،
واخفوا نفوسكم حتى يضطرركم الحق تعالى إلى الظهور إما بأمر من رسول الله ﷺ
بقطة ومشافهة ، وأما بإذن شيخ عارف قد حبر الطريق ، واعلموا أن من نارع أوصاف
الربوبية لأجل هواه وقع بما يظهر في سره ونجواه من خطابات ومعارف وكشوف

ومواقف وإلقاء نفساني ونعت شيطاني فليس من الله في شيء ، بل هو من الله في شيء
فنعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكران بعد الإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلی العظيم ، فalcوا سمعكم إلى سماع هذه القاعدة التي برزت من اللوح الاعلى
إلى العالم الأدنى جامعة لسر الهيوية بصفة الأحذية ونعوت الواحدية ، لم تترك مرمى
لرامى ولأمر رقى لراقى في صفحات الوجود ونفحات الحدود مزهة بلسان القدم
متشبهة بلسان العدم من حضرة الأزل والأبد ، بسر تضعيف الأحد في مراتب
العدد ، لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ، ولا يصح افتراسها بصحيح العقل مفطورة
على التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم ، ومن الناس من يعبد الله على
حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين ، اعلموا أيها الإخوان أن البرزخية الإلهية الأولى القاضية
لعدم الأسماء والصفات التحلية على نفسها بأحذية ذاتها المتدرجة فيها الشئون
والمظاهر بتعييناتها الفائضة منها لها علما بسر الوحدة الجامعة لمعانى الحقائق
والدقائق وتفصيلاتها في عرصة البرزخية الرحمانية التالية للبرزخية الإلهية بالاستواء
الإلهي على العرش الرحماني بظهور الأسماء والصفات أعياناً ملكية، وأشخاصاً
إنسانية ، وتنوعات حيوانية ، ونباتية، بحسب القوابل وتنوع المراتب وتقول المظاهر
وتبديل الشئون بظهور **الذات والقلم وما يسطرون** حين التقم الصور صاحب الصور ،
وتعزز الطور بسر البطون والظهور والتكوين، وتناكحت الأبناء فظهرت الآباء والأبناء
واندرجت الأسماء تحت ظلال المسمى وغرب الاشراق بالنفاف الساق وظهر الوصف
بالحرف وبطنت الذات بشروق الصفات ، بل ما وقع بطون ولا ظهور ولا إشراق ولا
إحراق ولا وجد معدوم ولا عدم موجود إلا ما أظهره القدم من صفات الحدوث
والعدم، وهو الآن على ما عليه كان، ثم اعلم أن البرزخين المعبر عنهما عند أهل
التحقيق بحضرتي الوجود والإمكان هما مظاهر الحقيقتين المحمدية والآدمية كما
أفصح بهما لسان التنزيل بقوله **﴿ حم والكتاب المبين ﴾** فالحقيقة الآدمية فاتفة للعدم
وراتقة للقدم لأن الحصيص يرتتها الإظهار والظهور للصور الشخصية، والتنوعات
الكونية ، والمراتب الإبداعية ، والنفحات الأسمائية ، والنفحات الصورية، لأنه الخليفة
المزول والواصل الموصول من خزنة الأزل إلى بحبوحة الأبد ، وإنما عن رتبة الإمامة
إلى سر الأذان والإقامة، ليتحقق بالتابعة كما تحقق بالمتبوعة وإلا لم يكن لقوله **﴿ لا اله الا الله ﴾**

أنت أئب روحانيتي وأبن جثمانيتي فائدة ، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو
 بكل شيء عليم ، ثم لا يخفى أنه كما فنق الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة
 صورة القدم كذلك فنق هذا الولد الأكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمفتاح العدم
 كما بدأنا أول خلق نعيده ، وكذلك ختم بأبوته الظاهرة الجامعة أوصاف الكمالات
 وتعدد المقامات وسر الإحاطات المتكثرة بظهور الوجدانية المتوحدة بتجلى الأحدية فى
 المراتب والشئون والمظاهر والعيون من الأزل إلى الأبد ، استيعابا واستيفاء جامعين
 لكل اسم ووصف وحائزين لكل معنى وحرف لأن مظهره الشريف فى هذا اليوم
 التقييدى معدوم لتكامل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمير رتبة البطون بسر نبوته ، لأنه
 حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المحادى للحق فى اليوم
 المطلق على الاستواء الرحمانى ، وبالعرش الإلهى لفصل القضاء بشهادته هو وأمته
 على سائر الأمم فافهم ثم لما انفتحت الدورة الآدمية بالتناسل البشرى والمظهر العددي ،
 كذلك انفتحت هذه الدورة المحمدية بالتناسل العرفانى والشهود الإحسانى والإيمانى
 ولذلك تزايدت العلوم الإلهية والمعارف الربانية ، وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية
 على الأفهام بظهور شمس الشريعة وبدور الإلهام ، وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة
 كل ناطق بطن بعد ظهوره إلى كل فرد ظهر فى هذه الدورة السيادية متصفاً بحكم
 شريعته كالخضر وعيسى وغيرهما ، تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الالهية
 فى تعييناتها البشرية والملكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتى
 القياض على مراتبها وعوالمها الوجوبية والإمكانية فمن ورث الإيمان فى هذه الدورة
 السيادية فإنما ورثه بأحدية جمعه وتنوع وحدته متحققاً بالعبودية قائماً بحقيقة كل
 مقامات به جميع الأمم من سر الربوبية والعبودية بحيث إن توفرت مادة كل من كان
 تابعاً ومتبوعاً ووارثاً مستوعباً لكل حقيقة نبوية فى كل شخص من هذه الأمة زيادة
 على ما اختص به من إرث موزنه ^{تعالى} بقدر حصته ، إذ لا يمكن استيعاب الجميع ما
 تحقق به هذا الخاتم اكتساباً ووهباً إلا لمن تحقق بالوجدانية فى عصره ، إذ هو خليفته
 على أهله وماله ، وأعلم يا أخى أن الحقيقة المحمدية هى سر وجوب الوجود الذاتى
 الممدة لحقائق الممكنات الاسمية والصفاتية من عالم البطون إلى عالم الظهور
 بالتدرج القابل لتفصيل المظاهر الكونية ، وتفصيل حقائقها الإنسانية ، إنما هى
 أوصاف سلبية لقوالب العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة ، إذ امتداد الحقائق من
 العين المطلقة عن الإطلاق العارية عن الأوصاف والأسماء والنعوت فى الحين الذى ظهر

لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بمسماه أو صفة بموصوفها ، فلذلك قال : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا ﴾ هو فشهدت الأسماء على الصفات لعدم الشاهد والمشهد لبراءتها عن التنويه إذ ذاك كان الله ولا شيء معه ، ثم تنزلت الهوية الأحدية عن ذاتها لذاتها إلى هوية مقيدة وتنوعات متعددة ، فالهوية الأحدية سارية في هويات الأعيان المتعددة لسريان الواحد في مراتب الأعداد وهو هي لا غير وإنما هي حجب وهميات وأسماء وصفات عدميات قائمة في غلبها بالوجود المطلق الذى هو عين كل وصل ، وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم من الرحمن ، فلذلك تنوعت الأسماء والصفات ، وتعددت الأحدية في الواحديات ، وسجد كل قلب إلى موجود خاص ظهرت به الهوية وأقرت بربوبيته الواحدية حين عدم الاسم الظاهر فى المراتب الكونية بعبادة الاسم الباطن فى المراتب الإنسانية : ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ﴾ فكيف ينحجب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انسحب حكمه على الوجود الحق بالقول الفصل وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسماه فى مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لا إنه كان باطناً لأنه ماتم من يبطن عنه وهو الباطن لا أنه كان ظاهراً إلا أنه ماتم من يظهر له فهو هو لا أنه بالهوية موصوف لأن كل موصوف محدود ، وكل محدود مدرك ، وكل مدرك واقف ، وما يعلم جنود ربك إلا هو ، وما هي إلا ذكرى للبشر ، كل يوم هو فى شأن ، وكما حكمت المراتب على الواحد بأسمائها وتعددت المظاهر بأطوارها ، كذلك تعددت الرقائق وتنوعت الحقائق بالحروف الجثمانية والحدود الوهميات فتبين أن الواحد كثير ، واللطف خبير بما تنزل فى سبحات الوجود وترفع فى حجابته ، لأنه الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، وأعلم يا أخى أن هذه الحقيقة الحمدية لما تلبست بالظهور البشرى أخبرت عن زمان شريعته وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذى له ولايته ، حيث قال ﷺ إن استقامت أمتى فلها يوم ، وإن لم تستقم فلها نصف يوم ، فلما تجاوزت النصف علمنا أنها استقامت فله الحمد وهذا اليوم هو لبنة التمام وخاتمة الأيام من يوم الدنيا الموعود لها لأنه هو سابع أيام الدنيا ، فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب وليس بعده إلا انتشار الظلمة وارتفاع الرحمة ليقدر الشمس والاقمار وانعدام النجوم والأنوار ، ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ فالشريعة شمس والحقيقة بدر فنهاية شمس الشريعة فى استقامتها حين

استوائها على نقطة مركزها في سماء الأجسام وقبة الأعمال ، وذلك هو نصف اليوم
الخصيص بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة ، فلما مالت الشمس
عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزلت من سماء العمل إلى أرض العلم
والجدل ، وما زالت الشمس من مركزها إلا وبدر الحقيقة مشرق في أرجاء سمائها ،
فلا زال يسمو وينمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوائع الإيمانية كلما ازداد نور
الحقيقة غاض نور الشريعة ، لأن الشريعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة ،
فسلطان الشريعة عند استواء شمسها وهناك يظهر عزها وتنعدم الظلال عند الزوال
وتعم الأنوار كل متحرك وقار ، ويندرج الظل في المظلول وينعدم الدليل والمدلول ،
ويلتحق الوجود بالعدم ، وبعدم الحدوث بوجود القدم ، فإذا تدلت هابطة ولبدر
الغرب طالبة ورابطة ، ولا بطلان ما ظهر من النور ما حقه ولمركزها سابقة وسائقة ،
فهناك تطاولت المحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الأنوار في
الطور وذلك عند آخر هذا اليوم وهي الساعة التي نحن فيها والحالة التي نحن عليها
وقد بين الكشف والذوق اقتراب الأمر الدنيوي وانشقاق الفجر الأخرى وزاد في
البيان عكس الظلمة والظلال ، وقبض العلوم وفيض الضلال ، فلا يختم هذا اليوم إلا
على حثالة ولا يرتفع في منخل التحليل إلا النخالة ، وقد اجتمع بعض مشايخنا
بالمهدى عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم ، وقد قرب أن
ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بأنه لا يظهر حتى تملا الأرض ظلماً وجوراً ، كما ملكت
قسطاً وعدلاً ، وقد وجد الظلم والجور في خواصنا وعوامنا إلا من شاء الله وكثرت
الدعوى في خصومنا بغير حق ، وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق ، كأنهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة ، بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة كلا
بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان
ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق ، « قل هذه
سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ،
فكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته مفصول ، وما خلقت الجن والإنس إلا
ليعبدون » وكيف يدعى الإيصال من هو عن الحقيقة في انفصال ﴿ إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنون وأبشروا
بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ ، جعلنا الله وإياكم ممن استقام وتمسك بالكتاب والسنة
ودام وعمل لآخرته ودنياه مع مراقبته الله في سره ونجواه وجعلنا ممن هو لعباد الله نافع

ولنفسه وهواه قانع وأن لا يفضحنا في الدنيا بظنوننا ودعوانا ، ولا في الآخرة بهتك
 أمثارتنا وما انطوت عليه ظواهرنا وبواطننا ، وأن يجعلنا مسلمين لقضائه مقوضين
 مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تقلبه فينا
 بمحوه وإثباته ، ورزقنا حسن الاتباع لشريعته. وسنته والفهم عنه لفهم فنعمل
 لآخرته وأن يختم بخير سابقنا ولاحقنا وأولانا وآخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدركنا
 الضرع وينزل علينا من بركات السماء والأرض إنه هو المنعم الجواد الرؤوف الرحيم ولا
 حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

هذا ما أظهره المولى ، على لسان المولى ، والله الحمد دائماً ابداً ، وصلى الله
 على السيد الأكبر والنور الأزهر والحبيب والمحبوب للرب المربوب سيدنا محمد وعلى
 آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان آمين ، هذا ما نقلته من خط أخى العارف بالله
 تعالى الشيخ أفاضل الدين الأحمدى رضى الله عنه وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام
 العرفان ، وأظن أن غالب مشايخ العصر لا يصلح أن يكون تلميذاً له لأن شرط
 التلميذ أن يفهم كلام شيخه وما أعرف الآن أحدا منهم يفهم هذا الكلام ، فرحمه
 الله رحمة واسعة وجمعنا عليه في دار كرامته آمين ، والحمد لله رب العالمين ، قال
 مولانا الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراني الشافعي خادم الفقراء عفا الله
 عنه كتبته في سابع رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامداً مصلياً مسلماً
 وحسيناً الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

• تم الكتاب •

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١٩٩٨/٢٦٧١